
الجواهر والدرر
في الفوائد والقصص والطرائف والعبر

الجواهر والدرر

في الفوائد والقصص والطرائف والعبر

تأليف

أبي همام درهم بن دماج بن دحان الشجري

الجزء الثاني


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا كما أمر، وأفضل الصلاة وأتم التسليم علىٰ الحبيب المصطفىٰ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين. الحمد لله جامع الشتات، ومحيي الأموات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكتب الحسنات، وتمحو السيئات، وتنجي من المهلكات، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بجوامع الكلمات، الآمر بالخيرات الناهي عن المنكرات صلىٰ الله تعالىٰ عليه وعلىٰ آله وصحبه صلاة دائمة بدوام الأرض والسماوات.

اما بعد:

فبفضل الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وحده نقدم للقارئ الكريم الجزء الثاني من كتابي: « **الجواهر والدرر في الفوائد والقصص والطرائف والعبر** » أرجو بذلك نفع نفسي والمسلمين فإن مثل هذه المواعظ والعظات مفيدة جدا للخطباء والوعاظ خاصة ولعموم المسلمين عامة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه:

أبو همام درهم بن دماح بن دحان الشجري.

ربيع ثاني سنة ١٤٤٤هـ الموافق ٢٠٢٢م

٤٦٦- فائدة عظيمة في كلمة التوحيد:

قال الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « **قول لا إله إلا الله فيه خاصيتان:**

إحداهما أن جميع حروفها جوفية ليس فيها من الحروف الشفهية للإشارة إلىٰ الإتيان بها من خالص جوفه وهو القلب لا من الشفتين.

الثانية: أنه ليس فيها حرف معجم بل جميعها متجردة عن النقط إشارة إلىٰ التجرد عن كل معبود سوىٰ الله تعالىٰ »[(١)].

٤٦٧-همم نادرة:

١- ابن طاهر المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال أبو مسعود عبد الرحيم الحاجي: سمعت بن طاهر يقول: « بلت الدم في طلب الحديث مرتين مرة ببغداد ومرة بمكة، كنت أمشي حافيا في الحر فلحقني ذلك، وما ركبت دابة قط في طلب الحديث، وكنت أحمل كتبي علىٰ ظهري، وما سألت في حال الطلب أحدا، كنت أعيش علىٰ ما يأتي »[(٢)].

٢- خديجة العمودي رَحِمَهَاٱللَّهُ:

خديجة العمودي رَحِمَهَاٱللَّهُ نسخت كتاب (النجم الوهاج بشرح المنهاج) للدميري (١٠ مجلدات) وقالت: « ليعذرني من وجد فيه سقطًا فإني نسخته وأنا مرضع »[(٣)].

---

(١) معنىٰ لا إله إلا الله للزركشي (ص ٨٢).

(٢) تذكرة الحفاظ (٤/ ٢٩).

(٣) تاج الأعراس(٢/ ٥٦٣).

٣- مجموعة من السجناء:

قال صاحب كتاب "كيف تحفظ القرآن الكريم": « ومن أطرف ما سمعت أن مجموعة من السجناء لم يكن معهم مصحف، فكان كل واحد منهم يلقن الجميع ما يحفظه من القرآن، فحفظوا كامل القرآن ماعدا آخر صفحة من سورة الأنفال فلم يجدوا بينهم من يحفظها، فأهمهم الأمر كثيرا، حتىٰ جاء دور واحد منهم للتحقيق، فلما خرج إلىٰ ساحة المحكمة للانتظار كان أهم عمل عنده أن يبحث عمن يحفظ آخر الأنفال، فعثر عليه بين الحاظرين فتلقاها منه همسا، ثم رجع إلىٰ إخوانه بأعظم هدية، فتهافتوا عليه، فلقنهم إياها، فحفظوها لأول مرة مثل الفاتحة! » ا. هـ(١).

٤- علي بن يوسف الفناري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال الشوكاني في ترجمة شمس الدين علي بن يوسف الفناري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وصار مشتغلا بالعلم في جميع أوقاته لشدة شغفة بالعلم لا ينام علىٰ فراش وإذا غلب عليه النوم استند إلىٰ الجدار والكتب بين يديه فإذا استيقظ نظر فيها »(٢).

٤٦٨- فضيلة العلم مع التقوى:

كان سحنون يقول: « مثل العلم القليل في الرجل الصالح، مثل العين العذبة في الأرض العذبة يزرع عليها صاحبها ما ينتفع به، ومثل العلم الكثير في الرجل الطالح، مثل العين الخرارة في سبخة، يمر الليل والنهار، ولا ينتفع بها »(٣).

---

(١) وقفات مع حفظ الوقت (ص ١٠).

(٢) البدر الطالع للشوكاني (٢/ ٥٠٤).

(٣) ترتيب المدارك (٤/ ٨١).

٤٦٩- من لطائف العبر:

ماتت امرأة في زمن أشهب وابن القاسم وفي بطنها جنين يضطرب؛ فأفتىٰ أشهب ببقر بطنها وإخراج الجنين؛ ومنع من ذلك ابن القاسم؛ فعملوا بكلام أشهب؛ فخرج الجنين حيًا وكبُر وصار عالمًا يعلم العلم يتبع قول أشهب؛ ويدع قول ابن القاسم[١].

٤٧٠- موعظة:

عن مُحَمَّد بْن الحسين النِّيسابُورِيّ، قالَ: قلت لإبراهيم بْن ثابت وقت مفارقته: أوصني فَقالَ: « دع ما تندم عَلَيْهِ »[٢].

٤٧١- بل قاله الله:

عبدالساتر بن عبدالحميد المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال الذهبي: « بلغني أن بعض المتكلمين قال له: أنت تقول إن الله استوىٰ علىٰ العرش؟ فقال: لا والله ما قُلْتُهُ، لله قاله، ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بلَّغَ، وأنا صدقتُ، وأنت كذَّبتَ. فأفحم الرجل »[٣].

٤٧٢- التابعي الذي كان يشبه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وكان من التابعين رجل يقال له كابس بن ربيعة السامي، من بني سامة بن لؤي، كان يشبه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبعث إليه معاوية فقبل بين عينيه، وأقطعه قطيعة، وكان أنس بن مالك إذا رآه بكىٰ »[٤].

---

(١) الفواكه الدواني علىٰ رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٢/ ٢٩٧).

(٢) تاريخ بغداد (٦/ ٥٥١).

(٣) تاريخ الإسلام (١٥/ ٣٧٣ - ٣٧٤).

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (١/ ٤٣).

٤٧٣- أواسيك بالحفاء:

قال محمد بن مناذر: « كنت أمشي مع الخليل بن أحمد فانقطع شسعي فخلع نعليه فقلت: ما تصنع؟ قال: أواسيك في الحفاء »[١]

٤٧٤- متى يكون المرء نذلاً:

جاء رجل إلىٰ حفص بن غياث فقال له: أصلحك الله، إنه قد جرىٰ بيني وبين امرأتي كلام فقالت لي: يا نذل، فقلت لها: إن كنت نذلا، فأنت طالق ثلاثا، وقد خفت أن تكون قد حرمت علي فأي شيء النذل؟ قال: أتشتم أصحاب محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قال: لا، قال: فلست بنذل[٢].

٤٧٥- طلب العلم أسهل الطرق إلى الجنة:

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من سلك طريقًا يلتمسُ فيه علمًا، سهَّل اللهُ له طريقًا إلىٰ الجنَّةِ**»[٣].

قال العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: « فالذي يراجع الكتب للعثور علىٰ حكم مسألة شرعية وإن كان جالسا علىٰ كرسيه، فإنه قد سلك طريقا يلتمس فيه علما »[٤].

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب البغدادي (٢/ ٢٤٢).

(٢) أخبار القضاة (٣/ ١٨٧).

(٣) أخرجه ابو داود (٣٦٤١).

(٤) رياض الصالحين (٥/ ٤٣٤).

٤٧٦- دنو الهمة لطلب العلم:

قال فضيلة الشيخ عبدالسلام بن برجس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نرىٰ بين صفوف طلبة العلم أناسا يمتلكون مواهب جليلة، وقدرات هائلة، تؤهلهم للزعامة العلمية، إلا أن دنو همتهم يمحق مواهبهم، ويزيل بهاء نبوغهم، فتجدهم يقنعون بيسير المعلومات، ويأنفون من القراءة والمطالعة، ويتشاغلون عن الطلب والتحصيل. وهؤلاء سرعان ما تنزع ملكية قدراتهم، وتسلب بركة أوقاتهم. ذلك بأن كفر النعمة مؤذن برحيلها، كما أن شكرها مؤذن بمزيدها.

قال الفراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا أرحم أحدا كرحمتي لرجلين: رجل يطلب العلم ولا فهم له، ورجل يفهم ولا يطلبه، وإني لأعجب ممن في وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم»[(١)].

٤٧٧- عندما تضعف عزيمة المسلم أمام الكفار:

ذكر المؤرخون أن امرأة من التتار قتلت مائة رجل من المسلمين ولم يعلموا أنها امرأة، لأنهم أصيبوا بالذل لم يتمسكوا بدينهم!!

ومن جملة ذلك أن رجلا لقي رجلا من المسلمين، قال: ضع رأسك علىٰ هذا الحجر لأقتلك، فوضع رأسك، فأراد شيئا يريد أن يشدخ به رأسه فلم يجد، وهذا جلس واضعا رأسه علىٰ الحجر حتىٰ جاء التتاري بحجر فرضخ به رأس المسلم، هذا الذل وهذا الخضوع، حتىٰ ولم يدافع لا بيده ولم يهرب، بل استكان وسقط إلىٰ هذه الدرجة[(٢)].

---

(١) عوائق الطلب (ص٦٣).

(٢) اسباب مجد المسلمين (ص ١٧).

٤٧٨- من دقائق البر:

قال عمرو بن ميمون بن مهران: « خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة، فمررت بجدول فلم يستطع الشيخ يتخطاه؛ فاضطجعت له فمر علىٰ ظهري ثم قمت فأخذت بيده »(١).

٤٧٩- حادثة عجيبة وقعت للشيخ عبدالرحمن بن فارس رَحِمَهُ ٱللَّهُ ١٣٥٩هـ:

قال الشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومِن القصص ما أخبرنا به الشيخ "عبد الرحمن بن فارس بن عبدالعزيز الفارس" وهو من سكان مدينة الرياض، قال: جاء سيل عظيم في وادي حنيفة في سنة (١٣٥٩هـ) - تسع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة -، فجرف الناحية التي تلي قبور الصحابة الذين قتلوا يوم اليمامة في سنة (١١هـ) - إحدىٰ عشرة من الهجرة -، فحصلت فُرجة في أحد القبور مما يلي الوادي، وبدا جسد الميت الذي كان في ذلك القبر.

قال الشيخ "عبد الرحمن": فبلغني ذلك وأنا في ناحية "الجبيلة"، فجئت مسرعًا، فإذا موضع القبر مرتفع في جانب الوادي لا يُوصل إليه إلا بِسلَّم.

قال: فجئتُ بأخشابٍ وأسندتها إلىٰ موضع القبر وصعدت عليها فرأيت الميت في قبره لم يتغير منه شيء وكأنه نائم، وقد كُفِّن في شملة بيضاء ورُبِطت الشملة عليه بخوص النخل، وقد بدا وجهه وعيناه وأسنانه ورِجلاه وخرجت عقيصة مِن عقائص رأسه طولها نحو ذراع، فتدلَّت خارج القبر.

---

(١) تهذيب الكمال (٧/ ٢٩٥).

قال: فرفعتها وأدخلتها في الكفن ووضعت يدي علىٰ صفحة وجهه وكأنما وضعتها علىٰ رجل نائم.

قال: ووجهه أبيض يميل إلىٰ السُّمرة، وما بدا من شعر لحيته فهو أشمط، وعيناه مفتوحتان قليلاً، وقد بقي الخوص الذي ربطت به الشملة علىٰ لونه أخضر إلا أنه يابس. قال: ولمَّا علم به أهل "الجبيلة" ومَن حولهم جعلوا يأتون إليه وينظرون إليه. فذهب إمام أهل "الجبيلة" ورئيس هيئة الأمر بالمعروف عندهم إلىٰ الشيخ "محمد بن إبراهيم آل الشيخ" فأخبراه بذلك، فأمرهما أن يأخذا معهما رجالاً ونعشًا يحملون الميت عليه، وأمرهم أن يحفروا له في الليل قبراً في وسط القبور ويدفنوه ويُعموا موضع قبره لئلاَّ يفتتن به الناس، ففعلوا ». ا.هـ

ثم قال الشيخ حمود: « لا شك أن هذا الميت مِن الشهداء الذين قتلوا في المعركة التي كانت بين الصحابة وبين أصحاب مسيلمة الكذاب، فيُحتمل أنه مِن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لأنه قد اشتُهِر عند الناس أنَّ القبورَ التي في ذلك الموضع قبور الصحابة، ويُحتمل أنه من الذين كانوا يقاتلون مع الصحابة وليس منهم، والاحتمال الأول أقرب، والله أعلم. وقد كان بين معركة اليمامة وبين ظهور هذا الميت ألف وثلاثمائة وثمان وأربعون سنة، ومع هذه المدة الطويلة فقد بقي الشهيد علىٰ حاله لم يتغير منه شيء ولم يتغير كفنه ولا الخوص الذي رُبِط به الكفن، وفي هذا عبرة لأولي الألباب والعقول السليمة ». ا.هـ[١].

(١) العقوبات والعبر للتويجري.

٤٨٠- ينظر إلى رجليه ويبكي:

قال إبراهيم بن أدهم: « دخلنا علىٰ عابد مريض، وهو ينظر إلىٰ رجليه ويبكي، فقلنا: مالك تبكي؟ فقال: ما اغبرتا في سبيل الله »[(١)].

٤٨١- اشترى الجنة بدرهم:

قال الحافظ ابن حجر: « وقد أخرج بن عبد البر بسند جيد عن أبي داود صاحب السنن أنه كان في سفينة فسمع عاطسا علىٰ الشط حمد فاكترىٰ قاربا بدرهم حتىٰ جاء إلىٰ العاطس فشمته ثم رجع فسئل عن ذلك فقال لعله يكون مجاب الدعوة فلما رقدوا سمعوا قائلا يقول يا أهل السفينة إن أبا داود اشترىٰ الجنة من الله بدرهم »[(٢)].

٤٨٢- قصة عجيبة في فضل الصدقة يرويها الشيخ محمد صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حدثني من أثق به أن رجلا كان يمنع زوجته أن تتصدق علىٰ أي مسكين يطرق الباب !فطرق الباب مسكين ذات يوم، وقال: إنه عارٍ ليس عليه ثياب تقيه من البرد فرقت الزوجة لحاله وأعطته كساء وثلاث تمرات، وكان زوجها نائما في المسجد، فرأىٰ الزوج في المنام أن القيامة قد قامت، وأن الناس في موج عظيم، وحر شديد، وشمس محرقة، وإذا بكساء يعلو رأسه، وفيه ثلاثة خروق، فرأىٰ ثلاث تمرات جاءت وسدت هذه الخروق، فتعجب وانتبه من نومه مذعورا !، وقص علىٰ زوجته هذه الرؤيا، ففهمت الزوجة أن هذه الرؤيا سبب الكساء الذي تصدقت به والتمرات فقالت له: حدث كذا وكذا فقال لها: لا تردي مسكينا بعد

---

(١) لفتة الكبد لابن الجوزي (ص ٥).

(٢) الفتح لابن حجر (١٠/ ١١٠).

اليوم فهذا الرجل نبهه الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا مصداق لحديث النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يَقْضِيَ اللهُ بَيْنَ النَّاسِ» »(١).

٤٨٣- هذا هو السبب السر بالسر والعلانية بالعلانية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سئل سفيان بن عيينة عن غم لا يعرف سببه قال هو ذنب هممت به في سرك ولم تفعله فجزيت هما به. فالذنوب لها عقوبات: السر بالسر والعلانية بالعلانية »(٢).

٤٨٤- من عجائب الإخلاص في التأليف عند السلف:

١- الماوردي عند الموت.

قال الذهبي في ترجمة الماوردي: « الإمام العلامة، أقضىٰ القضاة، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف ».

قيل: إنه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته، وجمعها في موضع، فلما دنت وفاته، قال لمن يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة، فإذا عاينت الموت، ووقعت في النزع، فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها، فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلىٰ الكتب، وألقها في دجلة، وإن بسطت يدي، فاعلم أنها قبلت.

---

(١) شرح كتاب الرقائق من صحيح البخاري وشرح عقيدة أهل السنة والجماعة للشيخ ابن عثيمين (ص ٦).

(٢) مجموع الفتاوىٰ (١٤/ ١١١).

قال الرجل: فلما احتضر، وضعت يدي في يده، فبسطها، فأظهرت كتبه[(١)].

٢- الإمام النووي يأمر باتلاف بعض كتبه:

يقول تلميذه العلاء ابن العطار: « ولقد أمرني مرة ببيع كراريس نحو ألف كراس بخطه، وأمرني بأن أقف علىٰ غسلها في الوراقة، وخوفني إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلا طاعته، وإلىٰ الآن في قلبي منها حسرات »[(٢)].

٤٨٥- الإمام الطحاوي وقصته مع خاله المزني رَحِمَهُمَاٱللَّهُ:

الطحاوي: نسبة إلىٰ طحا وهي قرية بصعيد مصر، الفقيه الحنفي، صاحب المصنفات المفيدة والفوائد، وهو أحد الثقات الأثبات، والحفاظ الجهابذة، وهو ابن أخت المزني رَحِمَهُمَاٱللَّهُ.

ذكر ابن خلكان في "الوفيات" أن سبب انتقاله إلىٰ مذهب أبي حنيفة ورجوعه عن مذهب خاله المزني، أن خاله قال له يوما: والله لا يجيء منك شيء. فغضب واشتغل علىٰ أبي جعفر بن أبي عمران الحنفي، حتىٰ برع وفاق أهل زمانه، وصنف كتبا كثيرة منها "أحكام القرآن" و"اختلاف العلماء" و"معاني الآثار" و"التاريخ الكبير" وله في الشروط كتاب، وكان بارعا فيها. وقد كتب للقاضي أبي عبيد الله محمد بن عبدة، وعدله القاضي أبو عبيد بن حربويه.

وكان يقول: « رحم الله المزني، لو كان حيا لكفر عن يمينه »[(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٦).

(٢) تحفة الطالبين (ص ٩٤).

(٣) البداية والنهاية (١٥/ ٧٣).

٤٨٦- قصة عجيبة في أول لقاء بين الإمام أحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه :

من عجيب ما ذكر قصة الإمام أحمد بن حنبل مع إسحاق بن راهويه كما يحكي ابنه عبد الله: لما أطلق أبي من المحنة، خشي أن يجيء إليه إسحاق بن راهويه، فرحل أبي إليه، فلما بلغ الري دخل إلىٰ مسجد، فجاء مطر كأفواه القرب، فلما كانت العتمة قالوا له: اخرج من المسجد فإنا نريد أن نغلقه، فقال لهم: هذا مسجد الله وأنا عبد الله، فقيل له أيما أحب إليك أن تخرج أو نجر برجلك؟ قال أحمد: فقلت سلاما، فخرجت من المسجد والمطر والرعد والبرق، فلا أدري أين أضع رجلي، ولا أين أتوجه، فإذا رجل قد خرج من داره فقال لي: يا هذا أين تمر في هذا الوقت؟ فقلت: لا أدري أين أمر. فقال: ادخل! فأدخلني دارا ونزع ثيابي، وأعطوني ثيابا جافة، وتطهرت للصلاة، فدخلت إلىٰ بيت فيه كانون فحم ولبود، ومائدة منصوبة، فقيل لي: كل، فأكلت معهم، فقال لي: من أين أنت؟ فقلت: أنا من بغداد، فقال لي: تعرف رجلا يقال له أحمد بن حنبل؟ فقلت: أنا أحمد بن حنبل. فقال لي: وأنا إسحاق بن راهويه[١].

٤٨٧- الذي يمد رجليه لا يمد يده :

قصة تبين غيرة العلماء وعزة نفوسهم :

كان الشيخ سعيد الحلبي من كبار الأساتذة في القرن الماضي، كان يلقي مرة درسا في جامع من جوامع دمشق، فجاء إبراهيم باشا -الحاكم في وقته، وهو من القسوة والعنف والجبروت والاعتداء والقتل والبطش بمكان- ودخل المسجد مع

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (ص ٣٨٠).

بعض شرطته وعساكره، ووقف أمام الباب، وكان الشيخ يشكو ألما في رجله، وكان مادا رجله إلىٰ الأمام؛ لأنه كان مستندا إلىٰ جدار المحراب ويلقي الدرس، ورجله ممدودة للعلة إلىٰ باب المسجد.

فدخل هذا الوالي المعروف بظلمه ومعه العسكريون والشرطة، ووقف بالباب ينظر إلىٰ الشيخ، وانتظر أن يقبض الشيخ رجله احتراما له؛ لكن الشيخ لم يفعل، فخاف التلاميذ علىٰ شيخهم من السيف، وقبضوا ثيابهم لئلا تصاب بدمه؛ ولكن الوالي وقف برهة ثم انصرف ورجع.

وبعد ذلك استدعىٰ أحدا من خدمه، وأعطاه صرة من الدنانير الذهبية، وقال له: تقدم إلىٰ سيدنا الشيخ، وقل له: هذه هدية من إبراهيم باشا.

فلما جاء بها الخادم إليه، قال الشيخ كلمته المشهورة التي تغني عن ألف كتاب، قال له: قل لسيدك: إن الذي يمد رجله لا يمد يده.

وهذا مثال من أمثلة علماء الحق وعلماء الشريعة الذين زخرت بهم هذه الأمة، وهو شاهد آخر من الشواهد علىٰ أن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ يقيض لهذا الدين من يقوم به، وأن الله سبحانه يخلق رجالا، يصطنعهم للمواقف، تجري بسيرهم الركبان. إنه دليل علىٰ أن هذا الدين باق، وأن الله سيبعث له من يجدده في كل رأس مائة سنة، فاستبشروا برحمة ربكم يا أيها المسلمون[١].

(١) قصص جميلة (ص٦).

٤٨٨- من أخلاق الرحماء:

كان " عدي بن حاتم الطائي " رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفتت الخبز للنمل ويقول: « إنهن جارات لنا ولهن علينا حق الجوار »(١).

٤٨٩- وصية مبكية من ابن الجوزي لابنه:

قَالَ ابنُ الجَوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « واعلم أنَّ الإِيَّام تبسطُ ساعات، والسَّاعات تبسطُ أنفاسًا، وكل نَفَس خزانة، فاحذر أنَّ يذهبَ نفسٌ بغير شيءٍ فترىٰ في القيامة خزانة فارغة فتندم »(٢).

٤٩٠- إعارة الكتب والمحافظة عليها:

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « استعار رجل من أبي حامد أحمد بن أبي طاهر الأسفرائيني الفقيه كتابا، فرآه أبو حامد يوما وقد أخذ عليه عنبا، ثم إن الرجل سأله بعد ذلك أن يعيره كتابا، فقال تأتيني إلىٰ المنزل، فأتاه فأخرج الكتاب إليه في طبق وناوله إياه، فاستنكر الرجل ذلك، وقال: ما هذا؟ فقال له أبو حامد: هذا الكتاب الذي طلبته، وهذا طبق تضع عليه ما تأكله فعلم بذلك ما كان من ذنبه » (٣).

وقال: قرأت في كتاب أبي الحسين بن التوزي، سماعه من عبد الحميد بن عبد الرحيم، قال: استعار رجل من بعض أهل العلم كتابا، ثم رده إليه بعد حين متكسرا متغيرا، عليه آثار البزور وغيره، فسأله أن يعيره غيره، فقال له: ما أحسنت

---

(١) شعب الإيمان البيهقي (٧/ ٤٨٤).

(٢) لَفتة الكَبد (ص ٤٠).

(٣) تقييد العلم (ص ١٤٩).

ضيافة الأول فنضيفك الثاني قال: واستعار رجل من رجل كتابا بنفسه ثم رده مع غلام له، فكتب إليه: ليس من حق العلم أن يمكن منه غير أهل العلم، وقد كان ينبغي أن تكون الكرامة في رده كالكرامة في أخذه، وإنك لما أخذته بنفسك وجب أن ترده بنفسك، فكتب إليه: إن الغلام الذي أنفذته معه مؤتمن علىٰ المال، فكتب إليه: العلم أفضل من المال وليس كل مؤتمن علىٰ المال يؤتمن علىٰ العلم، والمال يعرف قدره كل أحد؛ فهو يصونه ويعظمه، وليس العلم كذلك، ولم يعره شيئا بعد ذلك لمسافر بن الحسن أحد أدباء خراسان:

أجـــود بجـــل مـــالي لا أبـــالي ... وأبخـــل عنـــد مســـألة الكتـــاب

وذاك لأننـــي أنفقـــت حرصـــا ... علـىٰ تحصـيله شـرخ الشـباب(١)

٤٩١- سر حيث شئت:

عبد الرحمن بن أبي نعم البجلي الكوفي كنيته أبو الحكم يروي عن أبي هريرة وابن عمر وأبي سعيد الخدري وكان من عباد أهل الكوفة ممن يصبر علىٰ الجوع الدائم، أخذه الحجاج بن يوسف ليقتله وأدخله بيتا مظلما وسد الباب خمسة عشر يوما ثم أمر الباب ففتح ليخرج به فيدفن فدخلوا عليه فإذا هو قائم يصلي فقال له الحجاج بن يوسف: مر حيث شئت(٢).

---

(١) المصدر السابق (ص ١٤٩).

(٢) الثقات لابن حبان (٥/ ١١٢).

٤٩٢- احذر الكلام الغريب بين العوام:

حكىٰ السيوطي في بغية الوعاة في ترجمة أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني: أنه دخل بغداد، فسئل. عن قوله تعالىٰ: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [سورة التحريم: ٦]، ما يقال منه للواحد؟ فقال: قِ، فقال: فالاثنين؟ فقال: قيا، قال: فالجمع؟ قال: قوا، قال: فاجمع لي الثلاثة، قال: ق، قيا، قوا. قال: وفي ناحية المسجد رجل جالس معه قماش، فقال لواحد: احتفظ بثيابي حتىٰ أجيء، ومضىٰ إلىٰ صاحب الشرطة، وقال: إني ظفرت بقوم زنادقة يقرءون القرآن علىٰ صياح الديك، فما شعرنا حتىٰ هجم علينا الأعوان والشرطة، فأخذونا وأحضرونا مجلس صاحب الشرطة، فسألنا فتقدمت إليه وأعلمته بالخبر، وقد اجتمع خلق من خلق الله، ينظرون ما يكون، فعنفني وعذلني، وقال: مثلك يطلق لسانه عند العامة بمثل هذا! وعمد إلىٰ أصحابي فضربهم عشرة عشرة، وقال: لا تعودوا إلىٰ مثل هذا، فعاد أبو حاتم إلىٰ البصرة سريعا، ولم يقم ببغداد، ولم يأخذ عنه أهلها[١].

٤٩٣- جبر الخواطر:

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة الحافظ نور الدين الهيثمي: « وكنت قد تتبعت أوهامه في كتابه مجمع الزوائد فبلغني أن ذلك شق عليه فتركته رعاية له؛ »[٢].

---

(١) بغية الوعاة (١/ ٦٠٦).

(٢) انباء الغمر (٢/ ٣١٠).

٤٩٤-من ألطف القصص للإمام البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

من لطيف ما يحكىٰ عن العلامة البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ المتوفي (٦٩١هـ) أنه لما ألف تفسيره المشهور المسمىٰ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وفرغ منه، ذهب إلىٰ بغداد ليعرضه علىٰ السلطان، لعله ينال شيئًا من عطاياه، يستعين به علىٰ نوائب الدهر، فمرَّ في طريقه بقرية فيها أحد المشايخ، فنزل عنده وأضافه، ثم سأله: أين قصدك؟ قال: إلىٰ بغداد، قال: وما تريد بها؟ قال: إني صنفت تفسيرا بذلت الجهد في تنقيحه وتهذيبه، ولي بنات قد أدركن، فاحتجت إلىٰ تجهيزهن، فقال له ذلك الشيخ: بم فسّرت قوله تعالىٰ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة: ٥] قال: فسرناه بأنا لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا بك، فقال له: فكيف تستعين بغيره ؟! فأثر كلامه في قلب العلامة البيضاوي، وتنبه ورجع قافلا من حيث جاء ولم يذهب إلىٰ بغداد، قالوا: فمن أجل ذلك وضع الله القبول علىٰ تفسيره، فأقبل عليه العلماء من كل جهة في حياته وبعد مماته، وأقيمت عليه شروح وحواش وتعليقات تربو علىٰ الثلاثة آلآف، وحصل به نفع كبير(١).

٤٩٥- رسالة الى المعلمين:

جاء في طبقات الشافعيّة للسبكي: أنَّ الرّبيع بن سليمان كان بطيء الفهم، كرّر عليه الإمام الشافعي مسألةً واحدة ٤٠ مرة، فلم يفهم الرّبيع وقام من المجلس حياءًا.

---

(١) الرحلة العياشية (١/ ٢٤٩) بتصرف.

فدعاه الشافعي في خلوةٍ وكرّر عليه حتىٰ فَهِم، وقال: « ياربيع، لو قدرت أن أطعمك العلم لأطعمتك إياه!! » (١).

٤٩٦- النمام نتن الأصل خبيث النشأة:

قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إنّ النّميمَة لطَبعٌ يَدل علىٰ: نَتَن الأصل ... ورَداءَة الفَرع ... وفسَاد الطبع ... وخبث النشأة ... ولابُد لصاحبه من الكذب ... والنميمَة فرعٌ من فروع الكذب ... ونوعٌ من أنواعِه ... وكلُّ نَمَّام كذاب!!! ». (٢)

٤٩٧- طلاب العلم كثير ولا يثبت منهم الا القليل:

يقول العلامة السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « روينا من طريق المسيب بن واضح، عن أبي إسحاق الفزاري، عن الأوزاعي، عن الزهري، قال: مثل أصحاب الحديث مثل التمساح يبيض مائة بيضة، تفسد تسعة وتسعون، وتسلم واحدة.

ومن طريق العباس بن محمد الدوري: حدثنا شاذان، أنبأنا إسرائيل، قال: كنت فيمن يطلب الحديث أيام الأعمش، فقيل له: يا أبا محمد، ما ترىٰ إليهم؟ ما أكثرهم. فقال: لا تنظروا إلىٰ هذا، ثلث هؤلاء يموتون، وثلثهم يعجبون بالأعمال، وثلث من كل مائة يفلح واحد »(٣).

---

(١) طبقات الشافعية للسبكي (١/ ١٣٤).

(٢) طوق الحمامة (ص ١٧٣).

(٣) الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر للسخاوي (١/ ٨٦).

٤٩٨- الجهل باللغة العربية مسوءة:

قال أبو طاهر: سمعت أبا محمد عبد الله بن الحسن بن علي العذري بالثغر يقول سمعت المنصور بن مدافع الزناتي بإفريقيا يقول حضر دليل من العرب عند ابن مجاهد صاحب دانية وأنظارها بالأندلس ليبعثه دليلا مع جيش له إلىٰ ناحية فقال أأنت الخريت فاستشاط غضبا وظن غير ما أراده الأمير وأنه يستخف به فقال وأنت الفسّيت. فأخجله جدا واحتمله لجهله وأمر بصرفه(١).

قلت الخريت: « الدليل الحاذق كأنه ينظر في خرت الإبرة من دقة نظره ».

قال الإمامُ الشّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « طلبتُ اللّغةَ والأدب عشرين سنة لا أريد بذلك إلّا الاستعانةَ علىٰ الفقه »(٢).

٤٩٩- متاع قليل من حبيب مفارق:

روىٰ الدارقطني عن سويد بن غفلة قال: كانت عائشة الخثعمية عند الحسن بن علي بن أبي طالب فلما أصيب علي وبويع الحسن بالخلافة قالت: لتهنك الخلافة يا أمير المؤمنين! فقال: يقتل علي وتظهرين الشماتة! اذهبي فأنت طالق ثلاثا قال: فتلفعت بساجها وقعدت حتىٰ انقضت عدتها فبعث إليها بعشرة آلاف متعة وبقية ما بقي لها من صداقها فقالت: (متاع قليل من حبيب مفارق) فلما بلغه قولها بكىٰ وقال: لولا أني أبنتُ الطلاق لها لراجعتها(٣).

---

(١) معجم السفر لابو طاهر (١/ ١٤٧).

(٢) تاريخ آداب العرب" للرّافعي (١/ ٢٥٧).

(٣) تفسير القرطبي (٣/ ١٨٥).

٥٠٠- دعائي لا يصل الى السقف:

إلياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردي الكوراني: فقيه شافعي، من النساك. وكان والي دمشق الوزير رجب باشا، ممن يعتقده ويحبه، وزاره مرة وطلب منه الدعاء فقال له: والله إن دعائي لا يصل الىٰ السقف. وما ينفعك دعائي والمظلومون في حبسك يدعون عليك(١).

٥٠١- النساء والغيرة من الكتب

وهذه بعض ما حصلنا عليه من غيرة النساء من الكتب بسبب انشغال الأزواج بها حتىٰ وصل عند بعض إلىٰ حد إحراق الكتب:

١- الزهري:

كان الزهري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله، فيشتغل بها عن كل شيء من أمور الدنيا، فقالت له امرأته يوما: والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر »(٢).

٢-الزبير بن بكار:

قال الزبير بن بكار: « قالت ابنة أختي لأهلنا: خالي خير رجل لأهله، لا يتخذ ضرة ولا يشتري جارية، فقالت المرأة: لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر وأصعب »(٣).

---

(١) سلك الدرر (٢٧٢) وهدية العارفين (١/ ٢٢٦).

(٢) وفيات الاعيان (٤/ ١٧٨) شذرات الذهب (١/ ١٩٦).

(٣) وفيات الاعيان (٢/ ٣١٢).

٣- أبو عبد الله بن المحرم:

قال أبو القاسم عبيد الله بن عمر البقال: « تزوج شيخنا أبو عبد الله ابن المحرم، وقال لي: لما حملت إلي المرأة جلست في بعض الأيام أكتب شيئا علىٰ العادة، والمحبرة بين يدي، فجاءت أمها، فأخذت المحبرة، فضربت بها الأرض، فكسرتها، فقلت لها في ذلك، فقالت: هذه شر علىٰ ابنتي من ثلاث مئة ضرة »[(١)].

٤- الليث بن نصر:

كان الخليل منقطعا إلىٰ الليث فلما صنف كتابه العين خصه به فحظي عنده جدا ووقع منه موقعا عظيما ووهب له مائة ألف وأقبل علىٰ حفظه وملازمته فحفظ منه النصف واتفق أنه اشترىٰ جارية نفيسة فغارت ابنة عمه وقالت: والله لأغيظنه وإن غظته في المال لا يبالي ولكني أراه مكبا ليله ونهاره علىٰ هذا الكتاب والله لأفجعنه به فأحرقته، فلما علم اشتد أسفه ولم يكن عند غيره منه نسخة.

وكان الخليل قد مات فأملىٰ النصف من حفظه وجمع علماء عصره وأمرهم أن يكملوه علىٰ نمطه وقال لهم: مثلوا واجتهدوا فعملوا هذا التصنيف الذي بأيدي الناس. أورد ذلك ياقوت الحموي في معجم الأدباء [(٢)].

وقال ابن المعتز: « حدثني أبو العباس أحمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر قال: حدثني الحسن بن المهلبي قال: كان الخليل بن أحمد منقطعا إلىٰ الليث بن نصر بن سيار، وكان الليث من أكتب الناس في زمانه، وكان بارع الأدب، بصيرا بالنحو

---

(١) اخبار الظراف والمتماجنين (ص ١٤٧).

(٢) المزهر في علوم اللغة للسيوطي (١/ ٦٢).

والشعر والغريب، وكان يكتب للبرامكة، ويطير معهم في دولتهم بجناحين، وكانوا معجبين، فارتحل إليه الخليل بن أحمد، فلما عاشره وجده بحرا، فأجزل له وأغناه.

وأحب الخليل أن يهدي إليه هدية تليق به، فأقبل وأدبر، وعلم أن المال والأثاث لا يقع منه موقعا حسنا، لوجود ذلك عنده، وكثرته لديه، وأنه لا يسر بشيء سروره بمعنىٰ لطيف من الأدب، فجهد نفسه في تصنيف كتاب العين، فصنفه لليث بن نصر دون سائر الناس، ونمقه وحبره، وأخرجه في أسرىٰ ظرف وأحسن خط، فوقع منه موقعا: عظيما، وسر به سرورا شديدا، فوصله بمائة ألف درهم، واعتذر إليه من التقصير، وأقبل ينظر فيه ليلا ونهارا، ولا يمل منه ولا يفتر، وكان يغدو ويروح علىٰ البرامكة، فكأنه علىٰ الرضف حتىٰ يرجع إلىٰ الكتاب وينظر فيه، إلىٰ أن حفظ نصف الكتاب.

وكانت تحته بنت عم له، وكانت سرية نبيلة موسرة جميلة، وكانت تهوىٰ ابن عمها وتحبه، فاشترىٰ الليث جارية نفيسة فائقة الجمال، بثمن جزيل، فأقعدها في منزل صديق له يتسرىٰ بها، فبلغ ذلك ابنة عمه، فوجدت من ذلك أشد وجد، وحزنت وقالت: والله لأغيظنه ولا أتقي الغاية.

وقالت: إن غظته في المال فهو لا يبالي به ولا يكترث له، ولكني أراه مشغوفا بهذا الكتاب، وقد هجر كل لهو ولذة، وأقبل علىٰ النظر فيه، والله لأفجعنه به.

ثم عمدت إلىٰ الكتاب بأسره فأحرقته، فلما كان بالعشي، وراح الليث من دار البرامكة، ودخل المنزل، لم يكن له هم إلا الكتاب، فصاح بالغلام أن يحمله إليه، فلم يوجد الكتاب، وكاد يطير طيشا، وظن أنه سرق، فجمع غلمانه وتهددهم.

فقال بعضهم: يا سيدنا أخذته الحرة، فبادر إليها ليترضاها ويسترجع الكتاب، وقال لها: ردي الكتاب والجارية لك، وقد حرمتها علىٰ نفسي، فأخذت بيده، وأدخلته البيت الذي أحرقته فيه، فلما نظر إلىٰ رماده وصح عنده أنه احترق، سقط في يديه.

وظن أنه أصيب بمال عظيم أو يولد أو أعظم منه، وكان قد حفظ نصف الكتاب، ويبقىٰ عليه نصفه - وقد مات الخليل - فطلبه في الدنيا كلها فأعجزه ذلك، ولم تكن النسخة وقعت إلىٰ أحد، فاستدرك النصف من حفظه وجمع علىٰ النصف الباقي علماء أهل زمانه.

فقالوا: ما تروم؟ قال: مثلوا عليه، فمثلوا، فلم يلحقوه، ولا شقوا غباره.

فأنت ترىٰ ما في أيدي الناس من ذلك، فإذا ما تأملته تراه نصفين، النصف الأول أتقن وأحكم، والنصف الآخر مقصر عن ذلك»[١].

٥- الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الآمري من أعيان أمراء مصر وأفاضل علمائها:

دائم الاشتغال محب للفضائل والاجتماع بأهلها ومباحثتهم والانتفاع بما يقتبسه من جهتهم وكان ممن اجتمع به منهم وأخذ عنه كثيرا من علوم الهيئة والعلوم الرياضية أبو محمد بن الحسن بن الهيثم، وكذلك أيضا اجتمع بالشيخ أبي الحسين المعروف بابن الآمدي وأخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية واشتغل أيضا بصناعة الطب ولازم أبا الحسن علي بن رضوان الطبيب وللمبشر بن فاتك تصانيف جليلة في

(١) طبقات الشعراء لابن المعتز (ص ٩٦- ٩٧).

المنطق وغيره من أجزاء الحكمة وهي مشهورة فيما بين الحكماء وكان كثير الكتابة وقد وجدت بخطه كتبا كثيرة من تصانيف المتقدمين وكان المبشر بن فاتك قد اقتنىٰ كتبا كثيرة جدا وكثير منها يوجد وقد تغيرت ألوان الورق الذي له بغرق أصابه، وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي بمصر قال كان الأمير ابن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة ويرىٰ أن ذلك أهم ما عنده، وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضا من أرباب الدولة فلما توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ نهضت هي وجوار معها إلىٰ خزائن كتبه وفي قلبها من الكتب وأنه كان يشتغل بها عنها، فجعلت تندبه وفي أثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجواريها، ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها.

فهذا سبب أن كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال[١].

٦- ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ**:**

قال ابن عبد الهادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « حدثنا شيخنا شهاب الدين بن زيد: أن زوجته اي الحافظ ابن رجب مرة دخلت الحمام وتزينت ثم جاءته فلم يلتفت إليها، (لأنه كان مشغولا بالكتب) فقالت: ما يريد الواحد منكم إلا من يتركه مثل الكلب وقامت وخلته »[٢].

---

(١) عيون الانباء في طبقات الاطباء (١/ ٥٦٠).

(٢) الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد (١/ ٥٢).

٧- سيبويه:

حدث أبو علي الفارسي قال: تزوج سيبويه بالبصرة بجارية عشقته، وهو قد بنىٰ عقد كتابه، وصنف أوائل أبوابه، وهي في جُزازات وقطع جلود وخرق، واشقاف بيض. فلم يكن يقبل علىٰ الجارية، ولا يشتغل بها، وهي مشغوفة بحبه، ولم يكن يشغله غير النظر والسهر والكتب. فترصدت خروجه إلىٰ السوق في بعض حوائجه، وأخذت جذوة نار فطرحتها في الكتب حتىٰ أُحرقتْ، فرجع سيبويه، فنظر إلىٰ كتبه وهي هباء فغشي عليه أسفًا، ثم أفاق فطلقها، ثم ابتنىٰ الكتاب بعد ذلك ثانية.

قال أبو علي: « وذهب منه علم كبير أخذه علىٰ الخليل فيما احترق له، وإنا لله علىٰ ذلك ».

٨- إبراهيم العياشي:

قضىٰ عشرين سنة في تأليف كتاب "حجرات النساء" فأغاظ ذلك زوجته لانشغاله عنها كثيرًا فأحرقت الكتاب فأُصيب الرجل بالشلل ..

٥٠٢- همة العلامة محمد الامين الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب (أضواء البيان): حفظ القرآن في بيت أخواله وعمره عشر سنوات، وتعلم رسم المصحف العثماني عن ابن خاله وقرأ عليه التجويد في مقرأ نافع برواية ورش، وقالون من رواية أبي نشيط، وعمره ست عشرة سنة ... وقد صور الشيخ شدة انشغاله في شأن طلب العلم في شبابه، بقوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومما قلت في شأن طلب العلم، وقد كنت في أخريات زمني في الاشتغال بطلب العلم دائم الاشتغال به عن التزويج؛ لأنه ربما عاق عنه، وكان إذ ذاك بعض البنات ممن

يصلح لمثلي يرغب في زواجي ويطمع فيه، فلما طال اشتغالي بطلب العلم عن ذلك المنوال، أيست مني، فتزوجت ببعض الأغنياء، فقال لي بعض الأصدقاء: إن لم تتزوج الآن من تصلح لك؛ تزوجت عنك ذوات الحسب والجمال، ولم تجد من يصلح لمثلك. يريد أن يعجلني عن طلب العلم، فقلت في ذلك هذه الأبيات:

دعــاني الناصــحون إلــىٰ النكــاح ... غــداة تزوجــت بــيض المــلاح

فقــالوا لــي تــزوج ذات دل ... خلــوب اللحــظ جائلــة الوشــاح

ضــحوكا عــن مؤشــرة رقــاق ... تمــج الــراح بالمــاء القــراح

كــأن لحاظهــا رشــقات نبــل ... تــذيق القلــب آلام الجــراح

ولا عجــب إذا كانــت لحــاظ ... لبيضــاء المحــاجر كالرمــاح

فكــم قتلــت كميــا ذا دلاص ... ضــعيفات الجفــون بــلا ســلاح

فقلــت لهــم دعــوني إن قلبــي ... مــن الغــي الصــراح اليــوم صــاح

ولــي شــغل بأبكــار عــذاري ... كــأن وجوههــا غــرر الصــحاح

أبيــت مفكــرا فيهــا فتضــحي ... لفهــم الفــدم خافضــة النجــاح(١)

٥٠٣- مات حزنا على الإسلام:

علي بن جابر بن علي الإمام أبو الحسن الدباج الإشبيلي اللخمي النحوي قال ابن الزبير: كان نحويا أديبا مقرئا جليلا، فاضلا. قرأ النحو، والقرآن، وتصدر لإقراء النحو والقرآن نحو خمسين سنة. هاله نطق النواقيس وخرس الأذان لما دخل الروم إشبيلية، فلم يزل يتأسف ويضطرب إلىٰ أن مات.

---

(١) صلاح الأمة في علو الهمة لسيد العفاني (١/ ٥٧٦).

ومن شعره:

رضـــيت كفـــافي رتبـــة ومعيشـــة فلست أسـامي موسـرا ووجيهـا[١]

قلت: فأين حزننا علىٰ الإسلام اليوم وقد صار يذبح بيد أبنائه أمام أعيننا. فإلىٰ الله المشتكىٰ ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٥٠٤- أحمد بن الخليفة هارون الرشيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الولد الغائب عن ابيه:

أحمد بن الخليفة هارون الرشيد كان زاهدا عابدا قد تنسك، وكان لا يأكل إلا من عمل يده في الطين، كان يعمل فاعلا فيه، وليس يملك إلا مروا وزنبيلا - أي مجرفة وقفة - وكان يعمل في كل جمعة بدرهم ودانق يتقوت بهما من الجمعة إلىٰ الجمعة، وكان لا يعمل إلا في يوم السبت فقط. ثم يقبل علىٰ العبادة بقية أيام الجمعة. وكان من زبيدة في قول بعضهم، والصحيح أنه من امرأة كان الرشيد قد أحبها فتزوجها فحملت منه بهذا الغلام، ثم إن الرشيد أرسلها إلىٰ البصرة وأعطاها خاتما من يا قوت أحمر، وأشياء نفيسة، وأمرها إذا أفضت إليه الخلافة أن تأتيه. فلما صارت الخلافة إليه لم تأته ولا ولدها، بل اختفيا، وبلغه أنهما ماتا، ولم يكن الأمر كذلك، وفحص عنهما فلم يطلع لهما علىٰ خبر، فكان هذا الشاب يعمل بيده ويأكل من كدها، ثم رجع إلىٰ بغداد، وكان يعمل في الطين ويأكل مدة زمانية. هذا وهو ابن أمير المؤمنين، ولا يذكر للناس من هو إلىٰ أن اتفق مرضه في دار كان يستعمله في الطين فمرضه

(١) بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ١٥٣).

عنده، فلما احتضر أخرج الخاتم وقال لصاحب المنزل: اذهب بهذا إلىٰ الرشيد وقل له: صاحب هذا الخاتم يقول لك: إياك أن تموت في سكرتك هذه فتندم حيث لا ينفع نادما ندمه، واحذر انصرافك من بين يدي الله إلىٰ الدارين، وأن يكون آخر العهد بك، فإن ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل إليك، وسيصير إلىٰ غيرك وقد بلغك أخبار من مضىٰ. قال: فلما مات دفنته وطلبت الحضور عند الخليفة، فلما أوقفت بين يديه قال: ما حاجتك؟ قلت: هذا الخاتم دفعه إلي رجل وأمرني أن أدفعه إليك، وأوصاني بكلام أقوله لك، فلما نظر الخاتم عرفه فقال: ويحك وأين صاحب هذا الخاتم؟ قال فقلت: مات يا أمير المؤمنين. ثم ذكرت الكلام الذي أوصاني به، وذكرت له إنه كان يعمل بالفاعل في كل جمعة يوم بدرهم وأربع دوانيق، أو بدرهم ودانق، يتقوت به سائر الجمعة، ثم يقبل علىٰ العبادة. قال: فلما سمع هذا الكلام قام فضرب بنفسه الأرض وجعل يتمرغ ويتقلب ظهرا لبطن ويقول: والله لقد نصحتني يا بني، ثم بكىٰ، ثم رفع رأسه إلىٰ الرجل وقال: أتعرف قبره؟ قلت: نعم أنا دفنته. قال: إذا كان العشىٰ فائتني. قال: فأتيته فذهب إلىٰ قبره فلم يزل يبكي عنده حتىٰ أصبح، ثم أمر لذلك الرجل بعشرة آلاف درهم. وكتب له ولعياله رزقا(١).

٥٠٥- ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا ﴾ [سورة الكهف:٨٢]:

قال عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: « حُفِظَا بِصَلَاحِ أَبِيهِمَا، وَلَمْ يُذْكَرْ لَهُمَا صَلَاحٌ »

---

(١) البداية والنهاية (١٠/ ١٩٩).

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يُحفظ في ذريته، وتشمل بركة عِبَادَتِهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِشَفَاعَتِهِ فِيهِمْ وَرَفْعِ دَرَجَتِهِمْ إِلَىٰ أَعْلَىٰ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لِتَقَرَّ عَيْنُهُ بِهِمْ، كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ بِهِ »[١].

قال التابعي الجليل سعيد بن جبير: « إني لأزيد في صلاتي من أجل ابني هذا »[٢].

يعني أتقرب إلىٰ الله بزيادة الطاعة والعبادة لكي يصلح لي أبنائي.

٥٠٦- لا تنقل لصديقك ما يضره:

قال الحافظ ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا تنقل إلىٰ صديقك مايؤلم نفسه، ولا ينتفع بمعرفته فهذا فعل الأرذال، ولا تكتمه مايستضرُّ بجهله فهذا فعل أهلِ الشر »[٣].

٥٠٧- الأنبوبة الحنفية في عام ٥٠٠ هـ عند المسلمين!!

ذكر الذهبي في ترجمة علي بن أفلح البغدادي أنه اخترع حنفية تصب الماء والبارد! فقال الذهبي: كان قد غرّم علىٰ داره عشرين ألف دينار وكان فيها حمّام، ولمُسْتَرَاحها أنْبُوب، إنْ فُرِك يمينًا جرىٰ ماءٌ ساخن، وإنْ فُرِك شمالا جرىٰ ماء بارد[٤].

---

(١) أنظر: تفسير الإمام ابن كثير سورة الكهف.

(٢) الحلية (٤/ ٢٧٩).

(٣) مداواة النفوس (ص٦٠).

(٤) تاريخ الإسلام (٣٦/ ٣٢٧).

٥٠٨- إمام الوعظ في زمانه:

يقوب ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ولقد تاب علىٰ يدي في مجالس الذكر أكثر من مائتي ألف، وأسلم علي يدي أكثر من مائتي نفس، وكم سالت عين متجبر بوعظي لم تكن تسيل، ويحق لمن تلمح هذا الإنعام أن يرجو التمام.

وربما لاحت أسباب الخوف بنظري إلىٰ تقصيري وزللي. ولقد جلست يوما، فرأيت حولي أكثر من عشرة آلاف، ما فيهم إلا من قد رق قلبه، أو دمعت عينه، فقلت لنفسي: كيف بك إن نجوا وهلكت؟! فصحت بلسان وجدي: إلهي وسيدي! إن قضيت علي بالعذاب غدا، فلا تعلمهم بعذابي، صيانة لكرمك، لا لأجلي، لئلا يقولوا: عذب من دل عليه » (١).

٥٠٩- قصة مبكية:

دخلت امرأة علىٰ عائشة قد شلت يدها فقالت: يا أم المؤمنين، بت البارحة صحيحة اليد فأصبحت شلاء! قالت عائشة: وما ذاك؟ قالت: كان لي أبوان موسران، كان أبي يعطي الزكاة ويقري الضيف ويعطي السائل ولا يحقر من الخير شيئا إلا فعله، وكانت أمي امرأة بخيلة ممسكة، لا تصنع في مالها خيرا، فمات أبي ثم ماتت أمي بعده بشهرين، فرأيت البارحة في منامي أبي وعليه ثوبان أصفران، بين يديه نهر جار، قلت: يا أبه ما هذا؟ قال: يا بنية، من يعمل في هذه الدنيا خيرا يره، هذا أعطانيه الله تعالىٰ. قلت: فما فعلت أمي؟ قال: وقد ماتت أمك؟! قلت: نعم، قال: هيهات! عدلت عنا، فاذهبي فالتمسيها ذات الشمال، فملت عن شمالي، فإذا أنا بأمي قائمة

---

(١) صيد الخاطر (ص ٢٤٩).

عريانة متزرة بخرقة، بيدها شحيمة تنادي: والهفاه، واحسرتاه، واعطشاه. فإذا بلغها الجهد دلكت تلك الشحيمة براحتها ثم لحستها، وإذا بين يديها نهر جار، قلت: يا (أماه) ما لك تنادين العطش وبين يديك نهر جار؟! قالت: لا أترك أن أشرب منه. قلت: أفلا أسقيك؟ قالت: وددت أنك فعلت، فغرفت لها غرفة فسقيتها، فلما شربت نادىٰ مناد من ذات اليمين: ألا من سقي هذه المرأة شلت يمينه مرتين- فأصبحت شلاء اليمين، لا أستطيع أن أعمل بيميني. قالت لها عائشة: وعرفت الخرقة؟ قالت: نعم يا أم المؤمنين، وهي التي رأيتها عليها، ما رأيت أمي تصدقت بشيء قط، إلا أن أبي نحر ذات يوم ثورا، فجاء سائل فعمدت أمي إلىٰ عظم عليه شحيمة فناولتها إياه، وما رأيتها تصدقت بشيء إلا أن سائلا جاء يسأل، فعمدت أمي إلىٰ خرقة فناولتها إياه. فكبرت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وقالت: صدق الله وبلغ رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾ [سورة الزلزلة: ٧-٨][(١)].

٥١٠- عظة وعبرة للإمام ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قال العلامة ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لقد حدثني من حفر لحد ابن رجب الحنبلي ان الشيخ زين الدين بن رجب جاءه قبل أن يموت بأيام قال فقال لي: احفر لي هنا لحدا وأشار الىٰ البقعة التي دفن فيها قال فحفرت له فلما فرغ نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه وقال هذا جيد ثم خرج فقال فوالله

(١) أخرجه الحافظ أبو موسىٰ المديني في كتاب "الترغيب والترهيب" من طريق أبي الشيخ الأصبهاني الحافظ بإسناد حسن مجموع رسائل ابن رجب (٢/ ٤٢٩) وذكرها شيخنا سليم في محاضرة لوعظ النساء.

ما شعرت به بعد ايام إلا وقد أتي به ميتا محمولا في نعشه فوضعته في ذلك اللحد وواريته فيه »[(١)].

٥١١- وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم:

أضاع هميانه في طريق الحج ووجده أحوج ما يكون إليه:

يقول الامام التنوخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثني عبيد الله بن محمد الصروي: قال حدثني أبي: أن رجلا حج، وفي وسطه هميان فيه دنانير وجواهر، قيمة الجميع ثلاثة آلاف دينار، وكان الهميان ديباج أسود. فلما كان في بعض الطريق، جلس يبول، فانحل الهميان من وسطه وسقط، ولم يعلم بذلك إلا بعد أن سار من الموضع فراسخ. واتفق أن رجلا جاء علىٰ أثره، فجلس يبول مكانه، فرأىٰ الهميان، فأخذه، وكان له دين، فحفظه. قال الرجل: فلم يؤثر في قلبي ذهابه، لكثرة مالي، فاحتسبته عند الله تعالىٰ، وتغافلت. وكان معي تجارة بأموال عظيمة، فقضيت حجي، وعدت إلىٰ بلدي. فلما كان بعد سنين، افتقرت لمحن توالت علي، حتىٰ لم يبق لي شيء، فهربت علىٰ وجهي من بلدي، وقد أفضيت إلىٰ الصدقة علي، وزوجتي معي، فأويت إلىٰ بعض القرىٰ، فنزلت في خان خراب. فأصاب زوجتي الطلق، وما أملك غير دانق ونصف فضة، وكانت ليلة مطيرة، فولدت. فقالت: يا هذا، الساعة أموت، فأخرج، وخذ لي شيئا أتقوىٰ به. فخرجت أتخبط في الظلمة والمطر، حتىٰ جئت إلىٰ بقال فوقفت عليه، فكلمني بعد كل جهد، فشرحت له حالي، فرحمني، وأعطاني بتلك القطعة حلبة، وزيتا، أغلاهما عنده، وأعارني غضارة جعلته فيها، فمشيت أريد

---

(١) الرد الوافر لابن ناصر الدين (ص ١٠٧).

موضعي، فزلقت، فانكسرت الغضارة، وذهب ما فيها. فورد علي أمر عظيم، ما ورد علي مثله قط، وأقبلت ألطم، وأبكي، وأصيح، فإذا برجل قد أخرج رأسه من شباك في دار، وقال: ويلك، مالك تبكي، ما تدعنا ننام، فشرحت له قصتي. فقال: هذا البكاء كله بسبب دانق ونصف؟ فتداخلني من الغم أكثر من الأول، فقلت: يا هذا، والله، ما لما ذهب عندي محل، ولكن بكائي رحمة لنفسي مما دفعت إليه، وإن زوجتي وولدي الساعة يموتان جوعا، ووالله، وإلا فعلي وعلي، وحلفت بأيمان مغلظة، لقد حججت في سنة كذا، وأنا أملك من المال، ما ذهب مني هميان فيه دنانير وجواهر بثلاثة آلاف دينار، ما فكرت فيه، وهو ذا تراني الآن أبكي بسبب دانق ونصف فضة، فاسأل الله العافية والسلامة، ولا تعيرني فتبتلىٰ بمثل بلواي. فقال لي: بالله عليك، ما كان صفة هميانك؟ فلطمت رأسي، وقلت: ما يقنعك ما خاطبتني به وما تراه من صورتي، وقيامي في الطين والمطر، حتىٰ تتلهىٰ بي، وأي شيء ينفعني وينفعك من صفة همياني، وقد ضاع من كذا وكذا سنة، ومشيت. وإذا هو قد خرج يصيح بي: تعالىٰ خذ هذا، فقدرته يتصدق علي، فجئته. فقال: أيش صفة هميانك؟ وقبض علىٰ يدي، فلم أقدر أتخلص منه، فوصفت له همياني. فقال لي: ادخل، فدخلت منزله. فقال: أين زوجتك؟ فقلت: في الخان الفلاني. فأنفذ غلمانه، فأتوا بها، فأدخلها إلىٰ حرمه، فأصلحوا أمرها، وأطعموها ما احتاجت إليه، وكساني كسوة حسنة، وأدخلني الحمام، وأصبحت عنده في عيشة طيبة. فقال لي: أقم عندي أياما لأضيفك، فأقمت عنده عشرة أيام، فكان يعطيني في كل يوم عشرين دينارا، وأنا متحير من عظيم بره، بعد شدة جفائه. فلما كان بعد ذلك، قال لي: أي شيء تتصرف فيه؟ فقلت: كنت تاجرا. فقال: أقم عندي، وأنا أعطيتك رأس مال فتتجر في شركتي. فقلت: أفعل.

فدفع إلي مائتي دينار، وقال لي: أتجر بها هاهنا. فقلت: هذا معاش، قد أغناني الله تعالىٰ به، يجب أن ألزمه، فلزمته. فلما كان بعد شهور، ربحنا، فجئته، فقلت له: خذ ربحك. فقال لي: اجلس، فجلست. فأخرج إلىٰ همياني، وقال: أتعرف هذا؟ فحين رأيته، شهقت شهقة غشي علي منها. ثم أفقت بعد ساعة، فقلت له: يا هذا، أملك أنت أم نبي؟ فقال: لا، ولكني ممتحن بحفظ هميانك منذ كذا وكذا سنة، فلما سمعتك تلك الليلة تقول ما قلته، وأعطيتني علامته، أردت أن أعطيك هو، فخشيت أن تنشق مرارتك من الفرح، فأعطيتك تلك الدنانير التي أوهمتك أنها هبة لك، وإنما أعطيتك ذلك كله من هميانك، والدنانير المائتان، قرض، فخذ هميانك واجعلني في حل. فأخذته، ودعوت له، ورددت عليه القرض، ورجعت إلىٰ بلدي، وبعت الجوهر وأضفت ثمنه إلىٰ الدنانير، واتجرت بها، فما مضت إلا سنيات، حتىٰ صرت صاحب عشرة آلاف دينار، وصلحت حالي، فأنا في فضل الله تعالىٰ، أعيش إلىٰ الآن(١).

٥١٢- طرفة مليحة:

ركب بعض المحدثين في سفينة، ومعه في السفينة نصراني فتغديا، ثم استخرج النصراني ركوة فيها شراب، فصب منه في كأس وشرب ثم صب فيها وعرضها علىٰ المحدث، فأخذها وشربها من غير كأس فقال له النصراني: إنما عرضت عليك كما يعرض الناس علىٰ الناس، إنما هي خمر، قال: ومن أين علمت أنها خمر؟ قال: غلامي اشتراها من يهودي حلف له أنها خمر، فشرب مرة أخرىٰ مستعجلا، وقال له: أنت أحمق، نحن - أصحاب الحديث - نضعف حديث سفيان بن عيينة وزيد بن

---

(١) كتاب الفرج بعد الشدة للتنوخي (٢/ ٣٧٣- ٣٧٧).

هارون، فكيف نصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي؟ والله، ما شربتها إلا لضعف الأسانيد(١).

٥١٣- امرأة عجوز تلد بعد أن بلغت سن اليأس:

رجلٌ بلغ من العمر ما يقارب سبعين سنة، وزوجته تجاوزت سن الإنجاب، ويئست من المحيض ولم يكن معهم من الأولاد غير البنات، فكان بعض أقربائه يؤذونه بالكلام، كلما حصل خلاف، قالوا له: أنت ذريتك نساء -بصيغة الاحتقار-، وسوف نرِثك إذا مت ونفعل ونفعل، وقلبه يتقطع أسىٰ وحزنا، قد ضاقت به الأرض، وكيف يصنع، ولسان حاله يقول: ﴿رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ [سورة آل عمران: ٤٠]، فإذا بالفرج يأتي بعد الشدة، فأذن الله لرحم المرأة أن يتفتق لحمل جنين تقر به عين والديه، وينصر الله به المظلوم، بعد أن مرت أيام الحسرات والأحزان، فحملت هذه المرأة العجوز، وانتفخت بطنها فكانت تغطي بطنها حياءً من النساء، فلما جاءها المخاض ولدت غلاماً طال انتظاره، وكان اليوم عليها كسنة من الحياء والخجل، فأبىٰ الله إلا أن يتم لهم الفرحة والفرج بهذا الولد، فعاش وصار رجلا غيظ عدوه، وشجىٔ في حلوق حُساده، فسبحان العظيم الكريم، الذي أمره إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون. وبالمناسبة فقد أعلنت وسائل الإعلام في عام ١٤٣٤ هـ عن عجوز ولدت غلاماً عن عمر خمسة وثمانين عاماً(٢).

---

(١) حدائق الأزاهر للغرناطي (ص ٧٠).

(٢) القصص الأربعون والمائة للشيخ أحمد شملان -حفظه الله-.

٥١٤- لا تحتقر أحدا فربما كان أطهر منك قلبا ..

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فينبغي للإنسان أن لا يحتقر أحدًا؛ فربما كان المحتقَرُ أطهرُ قلبًا، وأزكىٰ عملًا، وأخلص نية، فإنَّ احتقار عباد الله يورث الخسران، ويورث الذُّل والهوان »(١).

٥١٥- الجمعة:

قال ابن المسيب: « الجمعةأحب إليَّ من حج التطوع »(٢).

٥١٦- ليس معهم إلا مصحف واحد:

في رحلة الىٰ أنديجان قام بها رئيس تحرير صحيفة العالم الاسلامي الاستاذ مراد عرقسوس يحدثنا عن موقفين لا ينسىٰ أمرهما فيقول: أنديجان منطقة تتبع جمهورية أوزباكستان الواقعة في وسط آسيا وهي من الجمهوريات الاسلامية التي استقلت عام ١٩٩١م عما كان يعرف بالاتحاد السوفيتي سابقا. ويتكون سكان اوزباكستان من مجموعات عرقية متنوعة أكبرها الأوزبك ويمثلون أكثر من ٧٠ في المائة وينحدرون من قبائل تركية ومغولية وغالبية السكان مسلمون ومنطقة انديجان تبعد عن طشقند العاصمة الاوزبكية نحو ساعة بالطائرة وصادف وقت زيارتها تساقط الثلوج بغزارة وقد كان لي فيها موقفان:

الموقف الاول: عندما ادركتنا صلاة العصر وكنا بالقرب من احد المساجد ولجنا الئ بيت الله لأداء الصلاة وبعد انتهائها رأيت المصلين يتسابقون للجلوس في طابور

---

(١) فيض القدير (٥/ ٣٨٠).

(٢) فتح الباري لابن رجب (١/ ١٧٦).

طويل يبدأ من عند أحد أعمدة المسجد وينتهي عند المدخل ثم قام امام المسجد بعد ذلك بفتح صندوق حديدي مثبت في المسجد وأخرج مصحفا قديما وبدأ كل شخص من المصطفين يقرأ صفحة واحدة فقط من المصحف تحت اشراف الامام ويغادر المسجد ثم الذي يليه وهكذا.

وتبين ان هذا الطابور من المصلين ينتهي عند آذان المغرب نظرا لان هذا المسجد لا يوجد غيه سوىٰ مصحف واحدفقط وبالتالي تبين ايضا ان جميع المصلين لا يملكون مصاحف خاصة في منازلهم.

الموقف الثاني: تلبية لدعوة مفتي انديجان قمنا بزيارته في منزله الواقع في أحد المرتفعات المغطاة بالثلوج رأيت في منزله صندوقا حديديا اشبه بالصندوق الموجود في المسجد وعندما سألته هل هذا صندوق للمصحف ؟ أومأ بالايجاب وقام بفتح الصندوق وأخرج مصحفا لا توجد فيه صفحة واحدة غير ممزقة وعندما تصفحته تبين انه مطبوع في الهند باللغة العربية في عام ١٣٠٣ هجرية اي قبل نحو مائة وعشرين عاما وأخبر المفتي بأنهم كانوا يقرأون في هذا المصحف منذ أكثر من سبعين عاما وهي الفترة التي أطبقت فيها الشيوعية علىٰ الاسلام في تلك الديار. وكان معي في حقيبتي اليدوية مصحفان قدمت احدهما هدية لفضيلة المفتي فاغرورقت عيناه بالدمع لأول وهلة ولم يتمالك نفسه ثم أجهش بالبكاء فرحا بهذا الاهداء. الله اكبر كم في هذا العالم مثل هذا المفتي وهذه الجموع المسلمة التي ترنو وتهفو وتتطلع الىٰ امتلاك نسخة واحدة فقط من كتاب الله وكم هي الاقليات المسلمة المنسية والمحرومة من المصاحف والكتب الاسلامية في امريكا الجنوبية والقارة الاسترالية والادغال الافريقية والجزر الاسيوية والمهاجر الاوربية. وان كان هناك شيء من

اللوم علىٰ بعض الجهات العاملة في مجال الدعوة الاسلامية الل أن بعض حكومات تلك الدول تمنع دخول المصاحف والكتب الاسلامية إليها .. ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١﴾ [سورة يوسف: ٢١](١).

٥١٧- قبح الله أهل البدع:

قال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قبح الله أهل البدع، وقلل عددهم وأراحنا منهم فإنهم أضر علىٰ الشريعة من كل شيء قد شغلوا أنفسهم بمسائل معروفة هي رأس مذهبهم وأساسه وتركوا ما عدا ذلك وعابوه وعادوا أهله »(٢).

وقال الامام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يَغُرنَّك خشوع أهل البدع ولاتَنكيس رؤوسهم ولا كثرة ما عندهم من مَحفوظات، لا ولا كرامة، ولا نُعمىٰ عين »(٣).

٥١٨- من عجائب الآيات:

قال تعالىٰ: ﴿فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا﴾ [سورة هود: ٢٧]

قال ابن جزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « استبعدوا أن تكون النبوة لبشر، فيا عجبا منهم إذ أثبتوا الربوبية لحجر »(٤).

---

(١) الجواهر والدر فيما نفع وندر محمد خير رمضان (ص ٤٦٩).

(٢) آداب الطلب ومنتهىٰ الأدب (٨٤).

(٣) طبقات الحنابلة (١ / ٣٣٤).

(٤) تفسير ابن جزي (٢/ ٥٠).

وقال تعالىٰ: ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

قال الحارث المحاسبي: « المحبة تسليمك إلىٰ المحبوب بكليتك ثم إيثارك له علىٰ نفسك وروحك ثم موافقته سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه »(١).

٥١٩- طرفة مليحة:

في ثمرات الأوراق لابن حجة (ص٥٦): نظر طفيلي إلىٰ قوم ذاهبين فلم يشك أنهم في دعوة ذاهبون إلىٰ وليمة، فقام وتبعهم فإذا هم شعراء قد قصدوا السلطان بمدائح لهم، فلما أنشد كل واحد شعره وأخذ جائزته لم يبق إلا الطفيلي، وهو جالس ساكت فقال له: أنشد شعرك. فقال: لست بشاعر! قيل: فمن أنت ؟ قال: من الغاوين الذين قال الله تعالىٰ في حقهم ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [سورة الشعراء: ٢٢٤] فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء.

٥٢٠- أعرابية ذهب البرد بزرعها فعوضت خيرا:

أخبرني أبو بكر محمد بن يحيىٰ الصولي بالبصرة سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة، قراءة عليه وأنا أسمع عن البرقي، قال: رأيت امرأة بالبادية، وقد جاء البرد فذهب بزرع كان لها، فجاء الناس يعزونها، فرفعت طرفها إلىٰ السماء، وقالت: اللهم أنت المأمول لأحسن الخلف، وبيدك التعويض عما تلف، فافعل بنا ما أنت أهله، فإن أرزاقنا عليك، وآمالنا مصروفة إليك. قال: فلم أبرح، حتىٰ جاء رجل من الأجلاء، فحدث بما كان، فوهب لها خمس مائة دينار(٢).

---

(١) تفسير ابن جزي (١/ ١٠٦).

(٢) الفرج بعد الشدة للتنوخي (١/ ١٨١).

٥٢١- أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا:

قالت أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا لزوجها تعال أعاهدك وتعاهدني أن لا تزوج بعدي ولا أتزوج بعدك. قال: أتطيعيني؟ قالت: نعم. قال: إذا مِتُّ تزوجي! فاللهمّ ارزق أم سَلمة بعدي رجلًا خيرًا مني لا يُحزنها ولا يُؤذيها، فتزوجها النَّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

٥٢٢- الانتقام من العدو:

سئل بعض الحكماء: بم ينتقم الإنسان من عدوه؟ قال: بإصلاح نفسه(٢).

٥٢٣- غلط في الفعل وأخطأ في الإعتذار:

الحسين بن عبد الله أبو عبد الله الجوهري ويعرف بابن الجصاص التاجر الجوهري صاحب الأموال والجوهر كان تاجرا يبيع الجوهر وقد تقدم أن المقتدر صادره وأخذ منه ستة آلاف ألف دينار غير المتاع والدواب والغلمان ومع هذا المال كان فيه سلامة باطن يحكىٰ عنه منها أمور من ذلك أنه نزل مرة مع الوزير الخاقاني في المركب وبيده بطيخة كافور فأراد أن يبصق في دجلة ويعطي الوزير البطيخة فبصق في وجه الوزير وألقىٰ البطيخة في دجلة فارتاع الوزير وقال له ويحك ما هذا ثم أخذ يعتذر فيقول أردت أن أبصق في وجهك وألقي البطيخة في الماء فغلطت فقال كذا فعلت يا جاهل فغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار ومع هذه البلية كان متجولا محظوظا عند الخلفاء والملوك وفيها(٣).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٢٠٣).

(٢) سراج الملوك (ص١١٧).

(٣) النجوم الزاهرة (٣/ ٢١٨).

٥٢٤- جزاء الغدر:

يروىٰ أن ثلاثة مسافرين وجدوا في طريقهم صرة ذهب، وقبل أن يقسموها بينهم ذهب أحدهم ليشتري لهم طعاما وكانوا جياعـًا. فسمَّ الطعام ليقضي عليهما وينفرد بالمال، وتآمر صاحباه عليه ليخنقاه بعد حضوره حتىٰ ينفردا بالمال دونه، وبعد حضوره نفذا هذه المؤامرة وقتلاه، ثم أقبلا الىٰ الطعام فرحين. وبعد أكلهما ماتا في الحال ولحقاه[١].

٥٢٥- فضل الدعاء بظهر الغيب:

سمعت احد المشايخ الدعاة من اخواننا السلفيين يقول: يقول في فضل الدعاء لاخوانه بالغيب: ذكروا ان رجلا صالحا له احد عشر من الاولاد الذكور كلهم طائعون صالحون محسنون - وهذا شيء نادر وقليل - فقيل له لماذا أولادك صالحون وهم بهذا العدد؟ فقال: اني اذا دعوت لأولادي دعوت لاولاد المسلمين. ولذلك يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل**»[٢].

---

(١) ذخائر العبر محمد يوسف رمضان (ص ٥١) وانظر الحديقة اليانعة والبروق اللامعة في تحرير أحكام الشريعة الساطعة محمد عثمان (٢/ ٢٣٧).

(٢) رواه مسلم.

٥٢٦- الطريق المختصر الى الجنة:

عن عبد الواحد بن زيد، قال: سمعت الحسن يقول: « إن لكل طريق مختصرا ومختصر طريق الجنة الجهاد »[(١)].

٥٢٧- داووا مرضاكم بالصدقة:

يقول أحدهم: روىٰ لي أحد الأخوان من بلدة "حريملاء" بلدة قريبة من العاصمة الرياض .. أن إحدىٰ النساء من نفس البلدة أصيبت "بمرض سرطان الدم" أعاذنا الله واياكم منه .. ولحاجتها للرعاية استقدمت خادمة اندونيسية .. وكانت هذه المرأة صاحبة دين وخلق .. وبعد مرور أسبوع تقريبا علىٰ حضور الخادمة .. لاحظت هذه المرأة ان الخادمة تمكث طويلا في دورة المياة .. وأكثر من المعتاد وتتردد كثيرا علىٰ دورة المياة .. وفي إحدىٰ المرات سألتها عن سبب بقاءها طويلا في الحمام ؟فأخذت الخادمة تبكي بكاءا شديدا .. وعندما سألتها عن سبب بكاءها قالت: انني وضعت ابني منذ عشرين يوما فقط وعندما اتصل بي المكتب في اندونيسيا .. أردت اغتنام الفرصة والحضور للعمل عندكم لحاجتنا الماسة للمال .. وسبب بقائي طويلا في الحمام هو ان ثديي مليء بالحليب واقوم بتخفيفه .. !! عندما علمت هذه المرأة قامت فورا بالحجز لها في أقرب رحلة الىٰ اندونيسيا .. وصرفت لها المبلغ الذي ستتقاضاه خلال السنتين بالتمام والكمال .. ثم استدعتها .. وقالت لها: هذه رواتبك لمدة سنتين مقدما اذهبي إلىٰ إبنك وأرضعيه واعتني به .. وبعد سنتين بامكانك الحضور إلينا .. وأعطتها أرقام الهواتف في حال رغبتها للعودة بعد

---

(١) حلية الاولياء (٦/ ١٥٧).

سنتين .. وبعد سفر الخادمة كان لدىٰ المرأة موعدا لمتابعة تطور السرطان .. وعند الفحص الروتيني للدم .. كانت المفاجاة أنهم لم يجدوا فيها أي اثر لسرطان الدم..!! فطلب الدكتور منها أن تعيد التحليل عدة مرات وكانت النتيجة واحدة .. فذهل الدكتور لشفاءها لخطورة المرض .. ثم حولها علىٰ الأشعة فوجدوا أن نسبة السرطان صفر ٪ عندها أيقن الدكتور شفاءها تماما .. فسألها عن العلاج الذي استخدمته فكان جوابها: قول النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم «**داوو مرضاكم بالصدقة**» [١].

٥٢٨- لعن الله هذه المروءة:

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت الشافعي يقول: قال حجاج بن أرطاة: لا تتم مروءة الرجل حتىٰ يترك الصلاة في الجماعة. رد عليه الذهبي فقال: لعن الله هذه المروءة، ما هي إلا الحمق والكبر كيلا يزاحمه السوقة! وكذلك تجد رؤساء وعلماء يصلون في جماعة في غير صف، أو تبسط له سجادة كبيرة حتىٰ لا يلتصق به مسلم - فإنا لله! [٢].

وقال ايضا الذهبي في التاريخ: هذه كلمة مقيتة بل لا تتم مروءة الرجل ودينه حتىٰ يلزم الصلاة في جماعة. وهذا قاله حجاج لما في طباعه من البذخ والرياسة فإنه يرىٰ أن صلاته في جماعة ومزاحمته للسوقة في الصفوف ينافي ما فيه من التيه والترف فالله

---

(١) وقد سمعت شيخنا سليم الخوخي يذكرها في محاضراته حفظه الله.

(٢) سير اعلام النبلاء (٧/ ٧٢).

يسامحه. وهو من طبقة أبي حنيفة الإمام في العلم، لكن رفع الله أبا حنيفة بالورع والعبادة ولم ينل حجاج بن أرطأة تلك الرفعة فرحمهما الله(١).

٥٢٩- هذا هو تحرير المرأة ومن هنا كانت البداية:

البذور الأولى لتحرير المرأة العربية:

كان المجتمع المصري قبل مقدم نابليون ملتزما بالإسلام وأخلاقياته، وكان كل من خرج علىٰ هذه الأخلاقيات يلقىٰ العقاب والردع، وكان الحجاب علىٰ رءوس النساء جميعا حتىٰ النصرانيات واليهوديات المصريات، ولم تظهر امرأة سافرة إلا زوجات القناصل الأوروبية في مناخ الاحتلال، وكان يحصل انتشار النساء الفرنسيات في شوارع القاهرة؛ لأن الحملة كان معها كم كبير من العلماء والباحثين؛ لأنها كان لها هدف خبيث جدا، وكان معهم مطبعة، وكان معهم أيضا حوالي ثلاثمائة امرأة، وهؤلاء النسوة هن بذرة الفساد في مصر؛ لأنهن بدأن ينتشرن في الشوارع ويفسدن المجتمع بصورة فاحشة جدا، في تبذل وتبرج وفساد، وبدأت بعض النسوة غير المسلمات يحاكين أولاء النسوة، ولم يمر حوالي أربعة عشر شهرا حتىٰ انقلبت الأوضاع رأسا علىٰ عقب. ومن الأمور التي ينبغي أن نلتفت إليها أن أول مواجهة حصلت حين ثار المسلمون في مصر ضد هذا الوضع، فقد كانت ثورة القاهرة الأولىٰ في (٢١ أكتوبر ١٧٩٨م) أي: منذ حوالي قرنين من الزمان، وكان السبب في ثورة القاهرة الأولىٰ أساسا هو هذه الإباحية التي انتشرت وأرادت أن تحل محل العفاف. ومعروف أن ثورة القاهرة الأولىٰ قادها أئمة المسلمين وعلماؤهم وطلبة الأزهر،

---

(١) تاريخ الاسلام (٩/ ٦٤).

وأحبطت الثورة بعد أن أطلقت المدفعية الحديثة علىٰ الأزهر والمساجد المختلفة، ودخلوا الأزهر وحولوه إلىٰ إسطبل للخيول، وكل هذه القصص الوحشية التي فعلها الفرنسيون معنا معروفة، ومع ذلك يأتي الخونة ليحتفلوا بذكرىٰ احتلال مصر علىٰ يد نابليون بونابرت، ويذكرونا بكلام طه حسين لما كان يستنكر علىٰ المسلمين المغاربة كيف يقاومون الاحتلال الفرنسي، ويقول لفرنسا: اصبري؛ فهذا عناء وثمن لابد أن تدفعيه في سبيل فرض الحضارة علىٰ هذه الشعوب المتوحشة! واندلعت ثورة القاهرة الأولىٰ كرد فعل ضد الانحلال الذي كان يمارسه الفرنسيون، وهذا حقيقة هو فعلا بدء البذرة الأولىٰ لتحرير المرأة.

وهذه البذرة الأولىٰ التي وجدت في مصر جاءت مع الحملات الغربية بقيادة نابليون بونابرت، وحصلت ثورة القاهرة الأولىٰ، ثم بعد خمسة أشهر تقريبا وستة أيام حصلت ثورة القاهرة الثانية وكليبر لم يجد بدا من قصف المدينة بالمدافع وتجويعها حتىٰ تسلم.

وفي الحقيقة هم يقولون: مرور مائة سنة علىٰ تحرير المرأة العربية، وهذا تعبير غير صحيح، فليست مائة سنة، بل هي مائتان، إلا إذا كانوا يقصدون صدور كتاب، أما البذرة الأولىٰ فكانت نتيجة هذا الاحتكاك بالفرنسيين في الحملة الفرنسية، وهذا الكلام هو الذي قاله لويس عوض كما سنبين إن شاء الله، هذا أمر.

الأمر الثاني: أن كلمة (المرأة العربية) كلمة غير صحيحة، فلم يكن المسلمون حينذاك يعرفون مصطلح (المرأة العربية)، وما عرفوا إلا المرأة المسلمة فقط، وقاسم أمين ما كان موجها دعوته إلىٰ المرأة العربية ولا المرأة النصرانية ولا المرأة اليهودية، إلىٰ المرأة المسلمة. ولويس عوض كتب يقول: إن تحرير المرأة بدأ (١٨٠٠م)

وأن الحملة الفرنسية كانت نقطة الانطلاق إلىٰ تحرير المرأة من كل قيد بما فيه قيد الدين والخلق والحياء. وعام (١٨٠٠م) هو عام هزيمة ثورة القاهرة الثانية حينما سبىٰ جنود الاحتلال الفرنسي نساء مصر وبناتها وغلمانها! هذا هو عام تحرير المرأة المصرية في زعم لويس عوض.

والجبرتي وصف بدايات حركة السفور، ووصف بداية حركة تحرير المرأة ووصف ما أصاب بعض نساء القاهرة من الانحلال نتيجة مخالطة المصريين للفرنسيين ومحاكاتهم في الزي وفي السلوك، والجبرتي يتكلم عن الأسافل من النسوة، وهو يسميها (ثورة نساء) أو (ثورة حريم) يعني أنهمن كن يقعن في الفاحشة والبغاء نتيجة الاختلاط بالجنود الفرنسيين، وبدأ ذلك ينتشر في المجتمع.

فلويس عوض وهو تلميذ المدرسة الاستعمارية يصر علىٰ أن هذه كانت ظاهرة عامة ليست في الأسافل، كما يقول الجبرتي: إن الأسافل من الجواري والسفل من النساء هن اللائي كن يفعلن ذلك، فهو يرىٰ أن هذه ثورة تحررية، ويجعل من انحطاط المرأة إلىٰ حد التكسب بالفاحشة ثورة نساء وبداية تحرر المرأة، فـ لويس عوض يؤرخ بداية تحرير المرأة بثورة القاهرة الثانية؛ لأن الدليل عليها ما قاله الجبرتي - وهو كلام شديد-: أما الجواري فذهبن إليهم أفواجا وفرادىٰ وأزواجا، فنططن الحيطان، وتسلقن إليهم من السيقان، ودلوهن علىٰ كذا وكذا إلىٰ آخره. فيحكي أيضا ما كان يحصل من الفواحش والتبرج والاختلاط بالفرنسيين ومصاحبتهم في المراكب والرقص والغناء والشرب في النهار والليل بالفوانيس والشموع الموقدة إلىٰ آخره.

هذه هي بداية تحرير المرأة، ثم يأتون إلىٰ الإسلام ويقولون: الإسلام ينظر إلىٰ المرأة علىٰ أنها كذا وكذا. فمن الذي يعامل المرأة علىٰ أنها سلعة؟! فالإسلام هو الذي كرمها، ومع هذا يأتي هذا الخبيث ويرىٰ أن بداية تحرير المرأة هو هذا الفجور والفساد والتفسخ الذي حصل من سفلة النساء في مصر، وادعىٰ أيضا أن طبقات النساء اللواتي حاكين المتبرجات والعادات الفرنسية قد طرحن الحشمة والوقار والمبالاة والاعتبار، واتسعت هذه الدعوة بتأثير سبايا الفرنسيين المتحررات من بنات بولاق. فرائدات تحرير المرأة في نظره هن هؤلاء السبايا المتحررات؛ لأنهن كن يمارسن البغاء وهذه الأشياء، فانظر إلىٰ العجب! وكيف لا تتعارض عنده (سبايا) مع (متحررات)؟! لأن الحرية التي يقصدها هنا هي الحرية الشهوانية بمعناها السوقي المبتذل، فيمكن في نظره أن تكون المرأة جارية سبية وفي نفس الوقت متحررة، بل طليعة ثورة تحررية؛ لأنها تتبرج في ثيابها وتخرج سافرة الوجه متأبطة ذراع محررها ومالكها في نفس الوقت، وأيضا مع فصل كامل بين حرية المرأة المملوكة وحرية هذا الوطن الأسير! هذا هو ما يتعلق بموضوع البذرة الأولىٰ لتحرير المرأة، وهو ثورة القاهرة الثانية التي قام بها المسلمون المجاهدون من علماء الأزهر ومن طلاب الأزهر ومن الطبقة الفقيرة من المجتمع المصري، قامت هذه الثورة ضد الحملة الفرنسية من أجل التصدي لهذا التفسخ وهذا الانحلال الذي يعتبرونه بداية تحرير المرأة[١].

---

(١) من دروس محمد المقدم (١٠/ ١٠).

٥٣٠-نساء لا تنسى:

١- ذكر القاضي ابن خلكان أنه كان لزبيدة زوجة هارون الرشيد مائة جارية كلهن يحفظن القرآن العظيم، وورد كل واحدة عشر القرآن، وكان يسمع لهن في القصر دويٌّ كدوي النحل(١).

٢- روي عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين كان يقرأ عليه الموطأ فإن لحن القارئ في حرف، أو زاد، أو نقص تدق ابنته الباب فيقول أبوها للقارئ ارجع فالغلط معك فيرجع القارئ فيجد الغلط.

وكذلك ما حكي عن أشهب أنه كان في المدينة علىٰ ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأنه اشترىٰ خضرة من جارية وكانوا لا يبيعون الخضرة إلا بالخبز فقال لها: إذا كان عشية حين يأتينا الخبز فائتينا نعطيك الثمن فقالت: ذلك لا يجوز فقال لها: ولـمَ؟ فقالت: لأنه بيع طعام بطعام غير يد بيد فسأل عن الجارية فقيل له إنها جارية بنت مالك بن أنس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعلىٰ هذا الأسلوب كان حالهم وإنما عينت من عينت تنبيها علىٰ من عداهم، وقد كان في زماننا هذا سيدي أبو محمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرأت عليه زوجته الختمة فحفظتها. وكذلك رسالة الشيخ أبي محمد بن أبي زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ ونصف الموطإ للإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وكذلك ابنتاها قريبان منها فإذا كان هذا في زماننا فما بالك بزمان السلف - رضوان الله عليهم أجمعين -(٢).

---

(١) البداية والنهاية (١٤/ ٢٠٤).

(٢) المدخل لابن الحاج(١/ ٢١٥).

٥٣١- القاضي اليمني وامرأته السحماء والنساء البيض:

قيل أنه كان هناك قاضٍ مشهور فِي بلدٍ من بلدان اليمن وَكَانَ إِمَامًا عَاملاً عَالما فَقِيها ذكيا ورث الْفَضَائِل من آبَائِهِ الأفاضل وفَاق أهل وقته بِحسن الْأَخْلَاق وَالشَّمَائِل قيل وكان أيضـًا شَاعِرًا مُولَعـًا بِكَثْرَة التَّزْوِيج فحُكي أَنه تزوج امْرَأَة سَحْمَاء فَقَالَ علىٰ صفة المزاح شعرًا اشْتهر علىٰ أَلْسِنَة الْعَامَّة من ذَلِك قَوْله:

حكمتُ بِأَن الْبيض خير من السحمِ وأجريتُ أحكامي وَمَا جُرْتُ فِي حكمي

وَهِي قدر اثْنَي عشر بَيْتا فَلَمَّا وقفت الزَّوْجَة علىٰ هَذِه القصيدة واشتهرت بمنطقة وصاب وتناقلتها الألسن سَاءَ ذَلِك السحماء زَوجته فَأرْسلت لجَماعَة من النِّسَاء فاجتمعن إِلَيْهَا ثمَّ دخلن علىٰ القَاضِي الْمَذْكُور إِلَىٰ مجْلِس كتبه الَّذِي يَخْلُو فِيهِ للتدريس والتأليف فَلَمَّا رآهن قَالَ لامْرَأَته مَا بالكن فَقَالَت أَتَيْنَا لنخاصمك علىٰ قصيدتك الَّتِي قلت فِيهَا حكمت بِأَن الْبيض خير من السحم فَقَالَ الذَّنب هَيّن فَقُلْنَ مَا نتحول من مَكَاننَا حَتَّىٰ تنَاقض هَذِه القصيدة فَكتب مَا مِثَاله مناقضا لقَوْله الأول:

أيا مادحا للبيض من غير مَا علم ويا مُعْلنـًا للسحم بالسبِّ والذمِّ

أفق وانتبه وارجع إِلَىٰ الْحق واتعظْ وتب عَن قَبِيح القَوْل وَالْفُحْش والجرمِ

وَهِي طَوِيلَة ... فلما فرغ من نظم ذَلِك أخَذَتِ النِّسَاء نسختها وشهرتها فتناقلتها الألسن من الرِّجَال وَالنِّسَاء بِتِلْكَ الْبَلَد(١).

---

(١) طبقات صلحاء اليمن، تاريخ البريهي (ص٣٢).

٥٣٢- أعداء الإسلام والمسلمين يخافون من التمسك بمنهج أهل السنة والجماعة ويحثون على التمسك بالحزبية و الصوفية :

أسلم رجل نصراني في تنزانيا فاجتمع عنده كبار النصارىٰ أمس الاربعاء وحاولوا إقناعه أن يرجع فأبىٰ فقرأوا عليه الإنجيل زعما منهم أن فوقه الجن فقال أنا أسلمت ما فيني جن فلما يئسوا قالوا له اين أسلمت؟ قال عند أهل السنة في مسجد الألباني (مركز شيخنا عدنان المصقري) فقالوا له هؤلاء ليسوا مسلمين تريد الإسلام الصحيح اذهب إلىٰ غيرهم أي الصوفيين والحزبيين مما يدل علىٰ أنهم راضون عنهم[١].

٥٣٣- صدقة الحافظ ابن حجر الجارية على أهل اليمن حتى قيام الساعة :

يقول شيخنا المؤرخ عرفات الفتاحي حفظه الله: دخل الحافظ ابن حجر اليمن مرتين سنة ٨٠٠ هـ و ٨٠٦ هـ فكل من الرحلتين يقعد عاما متردداً بين زبيد وتعز وعدن الرقعة الجغرافية المتبقية بأيدي بني رسول آنذاك، وقد استفاد من علماء اليمن واستفادوا منه، وقد ترك مآثره العلمية الكثيرة والكبيرة بين أهل اليمن، ولم ينصف القحطانيين عمومًا وأهل اليمن خصوصًا ما أنصفهم ابن حجر في اختيارته وترجيحاته.

ولا أدل علىٰ محبة هذا المحدث الكبير لهذا الشعب العريق، من إجازته لهم الأبدية بأمهات كتب الحديث، وإليك نص الإجازة.

---

(١) كتبه أبواليمان عدنان المصقري (٢٨/ ذو القعده/ ١٤٤٣).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **رحمة واسعة: أجزت لأهل زبيد خصوصًا ولأهل اليمن كافة عمومًا أن يرووا عني هذه الكتب:**

١- صحيح البخاري.

٢- صحيح مسلم.

٣- الجمع بين الصحيحين للحميدي.

٤- السنن لأبي داود.

٥- السنن الكبرىٰ للنسائي.

٦- الصغرىٰ للحافظ النسائي.

٧- جامع الترمذي.

٨- علل الترمذي.

٩- الموطأ للإمام مالك.

١٠- التجريد للقاضي البارزي.

كذلك ما يصح عندهم من مروياتي من: الأجزاء الحديثية والكتب المسندة ومالي من قول ونظم ونثر علىٰ اختلاف جميع ذلك وتباين أنواعه وأجناسه إجازة تامة بشرط المعتبر عند أهل الأثر. قاله وكتبه أحمد بن علي بن محمد العسقلاني الشهير بابن حجر(١).

(١) رحلة الحافظ ابن حجر إلىٰ اليمن عرفات الفتاحي.

٥٣٤- الصحابي الجليل عتبة بن فرقد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لامست يدا النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جسده فكان أطيب من الطيب:

عن حصين بن عبد الرحمن، قال: حدثني أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد، قالت: كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة ما منا واحدة إلا وهي تجتهد في الطيب لتكون أطيب ريحا من صاحبتها، وما يمس عتبة ابن فرقد طيبا إلا أن يلتمس دهنا، وكان أطيب ريحا منا. فقلت له في ذلك، فقال: أصابني الشرىٰ علىٰ عهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأقعدني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين يديه، فتجردت، وألقيت ثيابي علىٰ عورتي، فنفث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كفه، ثم دلك بها الأخرىٰ، ثم أمرهما علىٰ ظهري وبطني، فعبق بي ما ترون[(١)].

٥٣٥- من مكارم نجم إب وعالمها وأميرها إسماعيل بن محمد بن عبدالله باسلامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كان القاضي العلامة علي بن أحمد المجاهد الصنعاني عاملا لأوقاف لواء إب (في اليمن) من قبل العثمانيين؛ وله عائلة كبيرة وأرحام؛ فحصل بينه وبين أمير إب الشيخ الأمير إسماعيل باسلامة شيء أغاظه ووسع النمامون والوشاة الفجوة بينهما، فاشتكىٰ القاضي علي المجاهد بإسماعيل باسلامة لحكومة صنعاء فلم تَجد الشكوىٰ أذنا سامعة. فقرر شفاء غيظه بالسفر أولا للحج ثم الرحلة إلىٰ اسطنبول لملاقاة السلطان عبدالحميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ كي يشكو إليه بإسماعيل باسلامة. فسافر للحج وترك عائلته لاعائل لهم ولاناصر ولا معين ولا مال ولا نفقة؛ثم سافر لعاصمة آل عثمان

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (٣/ ١٠٢٩).

وبث شكواه للسلطان عبدالحميد الذي تفاعل معه وأرسل مرسوما إلىٰ والي صنعاء لينظر في الشكوىٰ ويسمع ويحكم. في ظل غياب علي المجاهد لم يواسِ أحد عائلته ولم يلتفت إليها أحد خاصة اولائك الأشخاص الذين ملؤوا قلبه غيظا وحرضوه. طال غياب القاضي علي عن أهله وطالت معاناة أهله حتىٰ بلغ إسماعيل سفرَ القاضي ومعاناة أهله فجاشت في نفسه أريحية الكرم وتاقت نفسه لممارسة طبيعة الجود والنخوة التي جُبل عليها ..

كَــريمٌ تجلّــىٰ مــن كِــرامٍ أفاضــلٍ عَلىٰ كـرم الاخـلاقِ قـدمـًا تعـوَّدوا

فأمر وكيله بحمل كل ماتحتاجه عائلة القاضي من طعام ولباس ومصاريف؛ وكان يتعاهدهم دائما وإذا مرّ بجانب البيت نزل فاستدعىٰ الاطفال وداعبهم ولاطفهم وأكرمهم وأغدق عليهم حتىٰ نسي الأطفال البؤس الذي كانوا فيه وظهرت عليهم النعمة في شكلهم وملابسهم .. وأمر الامير إسماعيل بتجديد البيت وصبغه وأصلح كل شي في البيت حتىٰ إنه غير لهم التنور والذي يسمىٰ (الصُّعد).

صارت عائلة القاضي المشتكي بإسماعيل في بحبوحة من النعم بفضل إسماعيل حتىٰ نسي الأطفال والدهم. وأقبل عيد الأضحىٰ فلم يترك إسماعيل شيئا مما يفرح به الصغار والكبار إلا وجلبه لبيت القاضي علي المجاهد الصنعاني وجصص لهم البيت .. وكان لايرىٰ أولاد القاضي إلا وداعبهم وواساهم بالنقود ولا يفارقهم إلا والبسمة تعلو وجوههم والفرحة تغمر قلوبهم .. لله درك يا جابر عثرات الكرام ..

وأما القاضي الغضبان من إسماعيل فتأخر في اسطنبول لايترك مجلسا إلا وحشد كل الاتهامات ضد إسماعيل باسلامة؛ ثم عزم علىٰ الرجوع لليمن إب ومعه أمر الخليفة العثماني السلطان العظيم عبدالحميد إلىٰ والي صنعاء ثم أمر والي صنعاء

لمتصرف لواء تعز بالنظر في الشكوىٰ .. وكانت العادة أن يبعث الحاج رسولا لأهله يعلمه بقرب وصوله ليستعدوا لكن القاضي فاجا أهله ليلا من غير إشعار .. فبمجرد أن طرق الباب نزلت زوجته والأطفال وعليهم بزة حسنة وتظهر عليهم علامات السرور والنعيم والغبطة؛ فكانت مفاجأة لهم بوصوله كما تفاجأ هو بمظهرهم الحسن ومنظر النعيم عليهم لأنه يعلم انه لم يترك لهم شيئا حتىٰ يكونوا بهذا المظهر! فكيف ومن أين؟! فوقف عند الباب ولم يدخل وأمطرهم بأسئلته: من أين هذه الكسوة وهذه النعمة؟ فتجيبه زوجته من إسماعيل باسلامة! من أين مصاريفكم وعيشتكم ؟ فتجيبه الزوجة والأولاد: من إسماعيل باسلامة .. هم يجيبونه والخجل والحزن يأكل قلبه وشهامته .. فيسألهم: من أين كذا وكذا فيقولون من إسماعيل باسلامة؛وهم لايعلمون أن أباهم قد ذهب يشكو إسماعيل باسلامة. من الذي بيّض البيت وجصصه وجدده فتجيب الزوجة: إسماعيل باسلامة! من أين للاولاد هذه الكوافي والكسوة ووووو فيجيبونه من إسماعيل باسلامة .. انتهت أسئلته وهو واقف علىٰ عتبات الباب مشدوها خجلا محتارا لايدري ماذا يصنع، يقارن بين ماكان يفعله في اسطنبول من تسديد الاتهامات لإسماعيل وبين ماكان يصنعه إسماعيل من رعاية فوق الوصف لعائلته ومن ماله الخاص .. حتىٰ أطارت زوجتُه حيرته بقولها: أين كنتم ياقاضي علي؟ اجابها: ذهبت للحج ثم إلىٰ اسطنبول اشتكي بإسماعيل إلىٰ السلطان! قالت: تركتمونا هذه المدة الطويلةبغير شي وأنتم تعرفون ليس معنا أحد هنا ولا والله لولا إسماعيل باسلامة فعل لنا كذا وكذ وكذا وأكثرت من تعداد محاسن إسماعيل حتىٰ الصعد (تنور من الحطب) اشتراه لنا. فقال: هذه أعمال إسماعيل مع عائلتي وأولادي ! وأنا كنت أقدح في عرضه في اسطنبول وأشتمه ووو. ثم ترك أهله

ورجع من الباب لايلوي علىٰ شيء وأقسم يمينا مغلظة أن يذهب لدار إسماعيل باسلامة ويقيّد نفسه بالقيد ويأخذ العفو من إسماعيل ويطلب منه السماح والعفو .. فانطلق تاركا أهلها واولاده في ذهول حتىٰ وصل لدار إسماعيل فاستقبله الحارس الذي يعرفه فهش له الحارس ورحب .. فجلس القاضي في الأرض ومد رجليه وقال: قيّدني .. فاستنكر الحارس فأصر عليه قيدني .. فهرع الحارس لإسماعيل ومعه ثلة من العلماء في الدار فأخبره فخرج إسماعيل ورأىٰ القاضي فرحب به وسهل ولاطفه وعانقه وهنأه بالسلامة وقال له: طالت غيبتكم .. لكن القاضي الذي قد ألبسه الخجلُ رداءه أصر علىٰ الحارس أن يقيده ولازال جالسا علىٰ الأرض مادا رجليه لكن إسماعيل الذي يعرف قدر العلم وأهل الفضل رفض وقال: ما تطلبه لايمكن ولايتصور وانت الرجل العالم الفاضل؛فأجابه القاضي: والله يا إسماعيل لابد أن أقيّد نفسي رضيت أم أبيت، أنا ذهبت للحج ثم للسلطان عبدالحميد أشكوك والصق بك كل عورة وقبيح وأشنع بك في المحافل وتجازيني بسيئاتي حسنات؟!وتحسن لأهلي وعائلتي وتريحهم من متاعب الحياة؛؟! وانا في واد وأنت في وادي والدموع تنحدر من عينيه؛والشيخ الأمير يبكي ويسامح ويلاطف ويعانق .. ثم يقول القاضي: الحجة ليست عندي بل عند الذين دفعوني ثم تخلوا عني .. تأخر إسماعيل عن ضيوفه فخرجوا ليلحقوا جزء من المشهد المثير المبكي العجيب فراوا القاضي يقسم أن القيد سيوضع في رجله والامير إسماعيل يتنصل ويعتذر أنه مافعل الذي فعله مع عائلة القاضي إلا الذي أملاه عليه دينه وأخلاقه .. فتدخلت العلماء بحل وسط أن يوضع القيد في رجل القاضي لحظة ثم يزال تبرئة ليمينه وقسمه. لله در تلك النفوس

رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالىٰ رحمة واسعة. لم تكن إب جميلة بمظهرها فقط بل بتاريخها وعظمائها .. فكم فيها من أعلام غاب عنهم الإعلام .. (١).

٥٣٦-لا تموت نفس حتى تستوفي أجلها :

قال محمد بن علي بن أبي ثمنة النحوي السفاقسي: « رأيت من أراد رمىٰ عصفور علىٰ شجرة من قوس البندق، فلما رماه طار العصفور من مكانه، وجاء عصفور آخر فقعد مكانه؛ فوقعت البندقة فيه وسقط؛ فتعجبت من حصول أجله، وتأخر أجل الآخر » (٢).

٥٣٧- من غرائب القيافة :

ذكر أبو سعد في شرف المصطفىٰ أن المشركين كانوا استأجروه لما خرج النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم مهاجرا، فقفىٰ أثره حتىٰ انتهىٰ إلىٰ غار ثور، فرأىٰ نسج العنكبوت علىٰ باب الغار فقال: إلىٰ هاهنا انتهىٰ أثره، ثم لا أدري أخذ يمينا أو شمالا أو صعد الجبل، وهو الذي قال حين نظر إلىٰ أثر قدم النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم: هذا القدم من تلك القدم التي في المقام(٣).

يقصد بالقدم التي في المقام: قدم نبي الله ابراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

---

(١) نظر للمزيد: حياة عالم وأمير للأكوع رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٢) بغية الوعاة (١/ ١٧٩).

(٣) الاصابة لابن حجر (٥/ ٤٣٦).

٥٣٨- بئس الضجيع الجوع:

امرأة مات ولدها، وكان شابا في مقتبل عمره، وكانت تحبه حبًا شديداً، فلم توقن بموته؛ لفرط حبها له، فكانت تذهب لقبره، فتعطيه الطعام من اللبن الممزوج بالطحين والسمن، وكانت أيام مجاعة في البلد، فإذا وصلت إلىٰ قبره نادته: يا بني قم للصبوح فلا تسمع منه إجابة، فتظن أنه يستحي منها، فتقول: أنا سأذهب عنك ما دمت تستحي مني، فتبتعد عنه حتىٰ لا ترىٰ المقبرة، وبجوار المقبرة رجل يحرس مزرعته، وهو في شدة الجوع، وأمس الحاجة إلىٰ الطعام، فإذا ولت نزل فيأكل الطعام، ثم يرجع إلىٰ مكانه في أعلىٰ شجرة قريبة، فتأتي المرأة بعد برهة فتأخذ الإناء فرحة مغتبطة بأن ولدها أكل، وكانت بعد ذلك تأتي بالطعام كل يوم، وهي لا تعلم أن غير ابنها هو الذي يأكل الطعام، بل رآها الرجل الذي يأكله، وقال لها: إن ابنك يقول أكثري لهالطعام فإنه لا يكفيه!!!، وهكذا لم تعرف المرأة هذه المكيدة إلا بعد فترة من الزمن بعد أن فضح هذا الرجل بعض المارة في الطريق(١).

٥٣٩- من أدب المجالسة ترك ما يشغلك عن جليسك:

مما ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك مايشغله عن الجليس: فإن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخذ خاتمًا فلبِسَه قال: شغلني هذا عنكم منذ اليومَ إليه نظرةٌ وإليكم نظرةٌ ثم ألقاه. قال الألباني: إسناده صحيح النسائي (٥٣٠٤).

فقِس علىٰ هذا الحديث العظيم: الهواتف النقالة والذكية فكم أشغلتنا عن جلسائنا من الآباء والأمهات والإخوة والأخوات والضيوف وغيرهم.

---

(١) القصص الأربعون والمائة للشيخ أحمد شملان -حفظه الله-.

٥٤٠- فائدة لطيفة:

ذكرها شيخنا حسن عبد الوهاب البنا عن الشيخ عبد الرحمن الإفريقي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ قال: كان الشيخ عبد الرحمن يذهب إلىٰ السوق في صحبة تلميذة الشيخ عمر فلاتة رَحِمَهُٱللَّهُ وكان يشتري اللحم والخضار وغيرها من الأشياء فإذا جاء عند البائع سأله عن السعر فيقول مثلا: بريال أو ريالين، فيعطه أكثر مما طلب، فيستدرك الشيخ فلاتة علىٰ شيخة فيقول يا شيخ هي بكذا! فيقول: الشيخ عبد الرحمن اسكت، هل تريد أن يقال إن السلفيين بُخلاء؟ علق الشيخ حسن رَحِمَهُٱللَّهُ قائلا: إن هذا الخلق الرفيع من إكرام الناس وزيادة الأجر للبائع أو إعطاء العامل أكثر مما طلب؛ من وسائل الدعوة وتحبيب الناس في صاحب السنة، وقد جربت هذا بنفسي إذا ركبت سيارة أجرة وأعطيت السائق زيادة فتجده يأخذ رقمك، ويسأل عنك، وهكذا في أصحاب الحرف، مثل السباكة والنجارة وغيرها. فعلىٰ السلفيين أن يحرصوا علىٰ إكرام الناس والظهور بالمظهر الحسن تأسيا بنبينا سيد المرسلين محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. قلت [أبو زياد المكي]: وأمام عيني ونحن في الإسكندرية - إما في بيت الشيخ طلعت أو بيت الأخ الفرنسي الذي دعانا علىٰ العشاء؛ نسيت الآن- طلب منه أحد الإخوة - ولا أحب تسميته الآن- مبلغا من المال وكان ليكمل قيمة المواصلة، فأدخل الشيخ رَحِمَهُٱللَّهُ يده في جيبه وأخرج مئة جنيها، وأعطاها له، وقال ليس معي غيرها الآن، تنتظر لحين نذهب للسكن وأزيدك!، فقال الطالب: لا هذه عشر أضعاف ما طلبت! والله حينها دمعت عيني وقمت وقبلت رأسه رحمة الله عليه.. (١)

---

(١) ونقله وكتبه وعلق عليه: أبو زياد أحمد بن حمدان -كان الله له-السبت ٣ محرم ١٤٤٢ هجرية مكة حرسها الله.

٥٤١- النزهة فسحة وترويح ليست مأتما وتتريح:

الترويح هو السعة والإنبساط وإزالة التعب ورجوع النشاط إلىٰ الإنسان، وإدخال السرور علىٰ النفس بعد العناء، فطبيعة النفس البشرية أنها تمل الشيء المعتاد دائما سواء كان خيرا أو غيره، ولذا كان الاسترواح أحيانا لابد منه إذ هو محطة تنشيط يستمد منه المرء تجديد طاقته. ولا تنتطح في ذلك عنزان. وربما فهم بعض الغلاة أن من لازم التدين غلق هذا الباب تماماً فأين هذا الصنف من جيل القرآن الأول، إن تمازحوا ظنهم الظان أنهم لا يعرفون سواه وإن كان المقام مقام الجلاد والمروءة، أنكرت أنهم مزحوا مرة في حياتهم.

قال بكر بن عبدالله: « كان أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يتبادحون بالبطيخ فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال »[١].

"التصاون في النزهة سخف" وروىٰ السلفي في الطيوريات والبيهقي في مناقب الشافعي أن الشافعي رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: « التصاون في النزهة سخف ». وبلفظ: « الوقار في النزهة سخف ».

فأين من يخرج مع إخوانه نزهة فيظل في أوساطهم كابوسا عليهم - من هذه الأخلاق - واضعاً نصب عينيه أدلة الوقار والسكينة في المسجد حتىٰ بين أهله وأولاده متناسيا الحال والمقام فما أكثر ما ابتلي المسلمون بصنف المعممين الذين يعممون أدلة حال لكل الأحوال ؟ فلم ينزلوا الأدلة منازلها ولم يراعوا هدي السابقين في ذلك فكانوا كابوسا لمن صحبهم، وقتما عاتما علىٰ أسرهم وأهاليهم،

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني في صحيح الأدب.

فهم ممقوتون في أسرهم ومجتمعهم، إذ لم يجعلوا لكل حال فعال، علىٰ ضوء الشرع المطهر دون هدر لأدلة جانب سواء الترويح أو الانجماع(١).

٥٤٢- خبث نساء الشيعة وحقدهن على نساء أهل السنة:

ذكر العلامة ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث: سنة أربع وتسعين ومائتين في شهر المحرم. فقال: اعترض زكرويه" (الشيعي الخبيث زعيم القرامطة لعنه الله) في أصحابه إلىٰ الحجاج من أهل خراسان وهم قافلون من مكة فقتلهم عن آخرهم وأخذ أموالهم وسبىٰ نساءهم فكان قيمة ما أخذه منهم ألفي ألف دينار، وعدة من قتل عشرين ألف إنسان، وكانت نساء القرامطة يطفن بين القتلىٰ من الحجاج وفي أيديهم الآنية من الماء يزعمن أنهن يسقين الجريح العطشان، فمن كلمهن من الجرحىٰ قتلنه وأجهزن عليه لعنهن الله ولعن أزواجهن.

ذكر مقتل زكرويه لعنه الله:

لما بلغ الخليفة خبرا الحجيج وما أوقع بهم الخبيث جهز إليه جيشا كثيفا فالتقوا معه فاقتتلوا قتالا شديدا جدا، قتل من القرامطة خلق كثير ولم يبق منهم إلا القليل، وذلك في أول ربيع الأول منها. وضرب رجل زكرويه بالسيف في رأسه فوصلت الضربة إلىٰ دماغه، وأخذ أسيرا فمات بعد خمسة أيام، فشقوا بطنه وصبروه وحملوه في جماعة من رؤس أصحابه إلىٰ بغداد، واحتوىٰ عسكر الخليفة علىٰ ما كان بأيدي القرامطة من الأموال والحواصل، وأمر الخليفة بقتل أصحاب القرمطي، وأن يطاف

---

(١) مليح الأخبار ومنتقىٰ الأشعار عرفات الفتاحي.

برأسه في سائر بلاد خراسان، لئلا يمتنع الناس عن الحج. وأطلق من كان بأيدي القرامطة من النساء والصبيان الذين أسروهم[١].

٥٤٣- الزواج نعمة عظيمة:

من لم يكن في دهرنا متزوجا ... يلقى الأذى بمصائد الشيطان
يارب يسر أمر من هو أعزب ... يبغي العفاف وما له فلسان

قال العلامة صالح الفوزان حفظه الله: « فالمرأة بلا رجل تكون معذبة، والرجل بلا امرأة يكون معذباً أما إذا اجتمع زوجان متناسبان فهذا من تمام النعمة »[٢].

قال الإمام الجويني الشافعي: « والنكاح من أسباب زوال الجنون، كما أن العزبة من أسباب الجنون »[٣].

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « من رزقه الله ولد فليحسن اسمه وتأديبه فإذا بلغ فليزوجه »[٤].

قال الشيخ سليمان الرحيلي حفظه الله: « الذي يتأخر عن الزواج بلا سبب ننصحه بأن يراجع الطبيب »[٥].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١١/ ١١٤).

(٢) إعانة المستفيد (٢/ ٢٢٠).

(٣) نهاية المطلب (١٢/ ٤٣).

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في العيال (١/٤٤٣).

(٥) منقول من محاضرة حكم تأخير الزواج بدون سبب (٠٠/ ١٦).

قال الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « والله لئن تزوج أختك أو ابنتك طالب علم خير لك من الدنيا وما فيها »(١).

وقال العلامة أحمد النجمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « فالرجل لا يتم حاله ولا تطيب له الحياة إلا بالزوجة الصالحة، والمرأة لا تطمئن ولا تطيب لها الحياة إلا بالزوج الصالح »(٢).

قال طاوس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لا يتم نسك الشباب حتىٰ يتزوج »(٣).

قال التابعي إبراهيم النخعي لرجل: « تزوج فإن الذي يرزقها في بيتها هو يرزقها ويرزقك في بيتك »(٤).

٥٤٤- إيّاك وعثرات الشباب:

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لقَبِيصة بن جابر: « يا قَبِيصَةُ، إني أراك شابًّا حديث السِّنِّ فصيحَ اللسان فسيحَ الصدر، وإنه قد يكون في الرجل تسعة أخلاق صالحة وخلقٌ سيّئ فيغلب خلقه السيّئ أخلاقه الصالحة، فإيّاك وعثرات الشباب »(٥).

٥٤٥- كل خاطب كاذب:

(طرفة) روىٰ ابن عساكر قال: مر سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعصفور يدور حول عصفورة فقال لأصحابه: أتدرون ما يقول؟ قالوا وما يقول يانبي الله؟ قال يخطبها إلىٰ نفسه

---

(١) البشائر في السماع المباشر (ص١٣).

(٢) تأسيس الأحكام (٤/ ١٧٢).

(٣) السير (١/ ٥٧٠).

(٤) تاريخ ابن محرز (١٥٠).

(٥) الدرّ المنثور "للسيوطي" (٣/ ١٩١)..

ويقول: تزوجيني ٱسكنك أيّ غرف دمشق شئت!. قال سليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وغرف دمشق مبنية بالصخر لا يسكنها أحد ولكن كل خاطب كاذب(١).

٥٤٦- كرامة ميت:

قال العلامة ابن عثيمين في الشرح الممتع (٣/ ٢٥٢): « وقد حدثني بعض الناس أنهم في هذا البلد هنا في (عنيزة) كانوا يحفرون لسور البلد الخارجي، فمروا علىٰ قبر فانفتح اللحد فوجدوا فيه ميتا قد أكلت كفنه الأرض، وبقي جسمه يابسا؛ لكن لم تأكل منه شيئا، حتىٰ إنهم قالوا: إنهم رأوا لحيته وفيها الحناء، وفاح عليهم رائحة كأطيب ما يكون من المسك، فتوقفوا وذهبوا إلىٰ الشيخ، وكان في ذلك الوقت - عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين - وسألوه فقال: دعوه علىٰ ما هو عليه وجنبوا عنه، فاحفروا عن يمين أو يسار ».

٥٤٧- طالب العلم بحاجة إلى كفاية حتى لا ينسى ما تعلمه:

عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم فحدث بستة أحاديث فحفظتها، فجئت البيت فقالت لي الجارية: يا مولاي ليس في البيت دقيق، فنسيتها(٢).

قلت: ما أحوج طالب العلم إلىٰ التكسب، ولا يذل نفسه فإن المال في هذا الزمان ترس المؤمن، وكم هو عظيم أن يقوم من له سعة من المال بكفاية العلماء وطلاب العلم حتىٰ يتفرغوا لحماية جناب التوحيد وأحكام الدين تعلما وعملا ودعوة

---

(١) البداية و النهاية لابن كثير (٢/ ١٩).

(٢) المخلصيات للمخلص (٢/ ٣١١).

وتعليما، فإن هؤلاء في ثغر عظيم إن لم نكفهم أمر المعاش فمن ذا الذي يستطيع أن يرابط في ثغورهم. !؟

٥٤٨-لا تحسبوه شرا لكم:

نشرت الصحف سنة ١٤٠٠هـ خبر احتراق الطائرة ترايستار التابعة للخطوط السعودية، كما نشرت بعض الصحف نبأ ذلك المسافر الذي جاء متأخرا بعد إقفال الرحلة وحاول بشتىٰ الوسائل أن يدرك ركوب الطائرة لأنها لم تقلع بعد ولكن موظفي الاستقبال أصروا علىٰ منعه لأن الرحلة أغلقت. فرجع حسيرا حزينا كارها لفوات الرحلة عليه. ولكن ما هي إلا دقائق بعد الإقلاع حتىٰ وقع الحادث الأليم والفاجعة الكبيرة. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ﴾(١) [سورة النور: ١١]

٥٤٩- الصوفية والاستعمار وأقوال بعض العلماء فيهم:

يذكر الأستاذ محمود مهدي قصة ملخصها: أن الفرنسيين إبان استعمارهم لتونس كانوا يجدون معارضة شديدة من الناس؛ فتفاهم الفرنسيون مع شيخ الصوفية علىٰ أن يدخلوا البلاد؛ فلما أصبح الصباح قعد الشيخ مطرقا رأسه وهو يقول: لاحول ولا قوة إلا بالله.

فلما سأله أتباعه عن الأمر الذي يقلقه قال لهم: لقد رأيت الخضر وسيدي أبا العباس الشاذلي وهما قابضان بحصان جنرال فرنسا ثم أوكلا الجنرال أمر تونس. يا جماعة هذا أمر الله فما العمل؟ فقالوا له: إذا كان سيدي أبو العباس راضيا، ونحن

---

(١) من كتاب لا تحسبوه شرا لكم (ص ٤٦).

نحارب في سبيله فلا داعي للحرب؟ ثم دخل الجيش الفرنسي تونس بدون مقاومة[١].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو أن رجلاً تصوف أول النهار لا يأتي الظهر حتىٰ يصير أحمق. وقال أيضـًا: ما لزم أحد الصوفيين أربعين يومـًا فعاد عقله أبداً، وأنشد: ودعوا الذين إذا أتوك تنسكوا وإذا خلوا كانوا ذئاب خفاف »[٢].

وقال الإمام مقبل الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الصوفية ما هم رجال علم هم رجال عصائد »[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما كان صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد منهم، يضرب بدف ولا يصفق بكف »[٤].

وقال العلامة صالح الفوزان - حفظه الله -: « الصوفية دينهم الغناء والمزامير والرقص »[٥].

٥٥٠- الى المعجبين بدول الغرب:

الذين يقولون .. رأينا في الغرب الإسلام ولم نرىٰ مسلمين؟! بأي عين رأيت ؟! .. رأيتَ في الغرب أبناء لا آباء لهم. ؟! رأيتَ في الغرب فتاة تخرج من بيت

(١) كتب "ليست من الإسلام" محمود مهدي الاستامبولي (ص٧٨).

(٢) تلبيس إبليس (٣٧١).

(٣) البشائر (الصفحة رقم ٧٤).

(٤) المجموع (١١/ ٥٦٢).

(٥) إغاثة اللهفان (٢٦-٥٠/ ١٤٣٧).

أبيها تتسكع وليس لوالدها كلمة. رأيتَ في الغرب الشذوذ وزواج الكلب من امرأة وبمباركة قانونية. رأيتَ في الغرب من يأخذ والديه ويرميهما في ملجأ العجزة. رأيتَ من يتواصل مع صديقه أو صديقته كل يوم ولايتواصل مع أمه أو أبيه أو أخته أو أخيه إلا في عيد الميلاد أو في مناسبات محدودة. رأيتَ مجتمعات منحلة أخلاقياً لا يوجد بينها روابط عاطفية أورحمة. رأيتَ أُسراً مفككة، واختلاطاً مقيتا. رأيت مجتمعات شهوانية .. رأيتَ في الغرب من يتزوج صديقه وأخته وخالته. رأيتَ في الغرب من تتبرع لكلبها بكل مالها والقانون يجيز ذلك. رأيتَ في الغرب أكثر نسب الإنتحار والجريمة والاغتصاب. ثم يأتي المفلس ليقول رأيت إسلاماً ولم أرَ مسلمين. يا هذا لم ترَ سوىٰ قانون انضباط ونظم الطرقات وتطاول البناء وعملاً متقنا سعياً وراء المال والربح لا لإعمار الأرض وخدمة الآخر، ورأيت أسلحة مدمرة لم يستخدموها إلا علىٰ أهلك وبلدك. فبأي عين ترىٰ ؟! الحَمدُ لِلَّهِ عَلَىٰ نِعْمَةِ الإسلامِ التي هِيَ أعظمُ النِعم.

٥٥١- هكذا الحديث:

في طبقات الحنابلة في ترجمة عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل: قال عبدالله بن الإمام أحمد: قال أبي: حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة وسلسلت فيه الشياطين، وغلقت أبواب جهنم**».

قلت لأبي: قد نرىٰ المجنون يصرع في رمضان ؟ فقال: هكذا الحديث، ولا تكلم في هذا[١].

---

(١) طبقات الحنابلة (٢/ ١٤).

٥٥٢- الإمام السرخسي وحكايته في السجن:

سجن الامام شمس الأئمة السرخسي في بئر معطلة من أجل فتوىٰ أفتاها ضد الحاكم، فأملىٰ من السجن الذي ابتلي فيه ١٥ عاما كتابه "المبسوطفي الفقه الحنفي" (٣٠ مجلدا)، قال عنه نجم الدين الطرطوشي: مبسوط السرخسي لا يعمل بما يخالفه، ولا يركن إلا إليه، ولا يفتي ولا يعول إلا عليه.

وله فيه عبارات مؤثرة في آخر الأبواب تذكي العزائم والجوانح.

« فقال عند فراغه من شرح العبادات: هذا آخر شرح العبادات بأوضح المعاني وأوجز العبارات أملاه المحبوس عن الجمعة والجمعات مصليا علىٰ سيد السادات »(١)

وقال في الطلاق: « هذا آخر شرح كتاب الطلاق، بالمؤثرة من المعاني الدقاق، أملاه المحصور عن الانطلاق المبتلىٰ بوحشة الفراق، مصليا علىٰ صاحب البراق »(٢).

وقال في آخر العتاق: « أملاه المستقبل للمحن بالإعتاق المحصور في طرف من الآفاق حامدا للمهيمن الرزاق، ومرتجيا إلىٰ لقائه العزيز بالأشواق »(٣).

وقال في المكاتب: « انتهىٰ شرح كتاب المكاتب، بإملاء المحصور المعاتب، والمحبوس، المعاقب، وهو منذ حولين علىٰ الصبر مواظب، وللنجاة بلطيف صنع الله مراقب »(٤).

---

(١) المبسوط (٤/ ١٩٢).

(٢) المصدر السابق (٧/ ٥٩).

(٣) المصدر السابق (٧/ ٢٤١).

(٤) المصدر السابق (٨/ ٨٠).

وقال في الولاء: « انتهىٰ شرح كتاب الولاء بطريق الإملاء من الممتحن بأنواع البلاء. يسأل من الله تعالىٰ تبديل البلاء والجلاء بالعز والعلاء، فإن ذلك عليه يسير وهو علىٰ ما يشاء قدير »(١).

وقال في آخر كتاب السير: « انتهىٰ شرح السير الصغير المشتمل علىٰ معنىٰ أثير بإملاء المتكلم بالحق المنير المحصور لأجله شبه الأسير المنتظر للفرج من العالم القدير السميع البصير المصلي علىٰ البشير الشفيع لأمته النذير، وعلىٰ كل صاحب له ووزير، والله هو اللطيف الخبير »(٢).

وقال في آخر كتاب البيوع: « انتهىٰ شرح الصفار من الفروع من الاستحسان إلىٰ البيوع، بالمؤثر من المعاني مع الخبر المسموع بإملاء الملتمس لرفع الباطل الموضوع، المنفي لأجله المحصور الممنوع عن الأهل والولد والكتاب المجموع الطالب للفرج بالدعاء والخشوع في ظلم الليالي بالبكاء والدموع، مقرونا بالصلاة علىٰ سيد أهل الجموع وعلىٰ آله وأصحابه أهل التقىٰ والخضوع» (٣).

٥٥٣- انشغال اعداء الاسلام بالملاهي لا ينكر عليه :

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (٣/ ١٦): « وسمعت شيخ الإسلام - قدس الله روحه، ونور ضريحه - يقول: مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي؛ فأنكرت عليه، وقلت له: إنما حرم الله

---

(١) المصدر السابق (٨/ ١٢٥).

(٢) المصدر السابق (١٠/ ١٤٤).

(٣) المصدر السابق (١٢/ ١٠٨).

الخمر؛ لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس، وسبي الذرية، وأخذ الأموال، فدعهم».

وعن داود عن أبيه قال: كنت مع سفيان الثوري فمررنا بشرطي نائم، وقد حان وقت الصلاة، فذهبت أحركه، فصاح سفيان: مه !فقلت: يا أبا عبدالله يصلي، فقال: دعه لا صلىٰ الله عليه، فما استراح الناس حتىٰ نام هذا[١].

٥٥٤- طرفة للشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تزوج صديق للعلامة السعدي، وهو كبير قد ناهز السبعين فقال للشيخ: انظر، لقد عضّتني، فقال له الشيخ: احمد الله أن لها أسنان[٢].

٥٥٥- الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقصته في الصلاة على رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قال الإمام المُزَني: رأيت الشافعي في المنام بعد موته، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: «غفر لي بصلاة صليتها علىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كتاب الرسالة وهي: اللهم صلِ علىٰ محمدٍ كلما ذكره الذاكرون وغفلَ عن ذكره الغافلون».[٣].

٥٥٦- ينبغي عدم الخروج على عادات الناس ما لم يكن حراما:

قال ابن عقيل في الفنون: «لا ينبغي الخروج من عادات الناس إلا في الحرام؛ فإن الرسول الله ترك الكعبة، وقال: لو لا حدثان قومك بالجاهلية»[٤].

---

(١) أبو نعيم في الحلية (٧/ ٤١).

(٢) الإكليل (ص١٨٧).

(٣) أحياء علوم الدين للحافظ العراقي (٧٦٥-٧٦٦).

(٤) أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن حبان.

وقال عمر: « لولا أن يقال: عمر زاد في القرآن لكتبت آية الرجم. وترك أحمد الركعتين قبل المغرب لإنكار الناس لهما. وذكر في الفصول عن الركعتين قبل المغرب وفعل ذلك إمامنا أحمد ثم تركه واعتذر بتركه بأن قال: رأيت الناس لا يعرفونه »(١).

وفي الشرح الممتع للعلامة ابن عثيمين (٥/ ٧٤): « ومراعاة الناس في أمر ليس بحرام مما جاءت به الشريعة، فقد راعىٰ النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه في الصوم والفطر في رمضان، وراعاهم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ في بناء الكعبة فترك بناءها علىٰ قواعد إبراهيم، وهذه القاعدة معروفة في الشرع ».

وفي الشرح الممتع للعلامة ابن عثيمين (٥/ ٥٤): « وهذه المسألة التي ذكرها العلماء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تدلنا علىٰ أن الإنسان ينبغي أن يكون واسع الأفق، فالعلماء أسقطوا الجمعة من أجل الخلاف، وأوجبوها من أجل الخلاف، فالمسائل الخلافية التي يسوغ فيها الاجتهاد لا ينبغي للإنسان أن يكون فيها عنيفا بحيث يضلل غيره، فمن رحمة الله عَزَّوَجَلَّ أنه لا يؤاخذ بالخلاف إذا كان صادرا عن اجتهاد، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد، وأهل السنة والجماعة من هديهم وطريقتهم ألا يضللوا غيرهم ما دامت المسألة يسوغ فيها الاجتهاد .. ».

٥٥٧- فساد الزمان:

قال أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٣٨): حدثنا أبو يعلىٰ الحسين بن محمد ثنا محمد بن المسيب ثنا عبدالله بن خبيق قال: قال يوسف بن أسباط: « والله لقد

---

(١) الآداب الشرعية (٢/ ٤٧).

أدركت أقواما فساقا كانوا أشد إبقاء علىٰ مروءاتهم من قراء أهل هذا الزمان علىٰ أديانهم! وقال لي يوسف: إياك أن تكون من قراء السوء ».

٥٥٨- التزوج في هذا الزمان:

من مسائل الفضل بن زياد: قال: سمعت أبا عبد الله قيل له: ما تقول في التزويج في هذا الزمان ؟ فقال: مثل هذا الزمان ينبغي للرجل أن يتزوج، ليت أن الرجل إذا تزوج اليوم ثنتين يفلت، ما يأمن أحدكم أن ينظر النظرة، فيحبط عمله! قلت له: كيف يصنع؟ من أين يطعمهم؟ فقال: أرزاقهم عليك؟! أرزاقهم علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ اهـ! »(١).

قلت: كيف لو رأىٰ فتن هذا الزمان ؟

٥٥٩- روعة العدل بين النساء عند السلف:

روىٰ ابن بكير عن مالك عن يحيىٰ بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان فإذا كان يوم هذه لم يشرب من بيت الأخرىٰ الماء قال ابن بكير: وحدثنا مالك عن يحيىٰ بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان ماتتا في الطاعون فأسهم بينهما أيهما تدلىٰ أول(٢).

٥٦٠- من لطائف الأسانيد:

ذكر القزويني في كتابه "التدوين في أخبار قزوين" قال حدثني المنحني حدثني المزكوم يومئذ حدثني الزمن حدثني المفلوج ثنا الأثرم ثنا الأحدب ثنا الأصم ثنا

---

(١) بدائع الفوائد لابن القيم (٤/ ١٤٠٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٤/ ١٨٩).

الضرير عن الأعمش عن الأعور عن الأعرج عن الأعمىٰ أن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم صلىٰ الله عليه وآله وسلم توضأ مرة مرة.

المنحني أبو علي بن أبي الحسين الأصبهاني والمزكوم أبو علىٰ الصولي والزمن أحمد بن محمد بن سليمان والمفلوج محمد بن محمد بن سليمان الطوسي والأثرم الحسن بن مهران والأحدب عبد الله بن الحسين قاضي المصيصة والأصم عبد الله بن نصر الأنطاكي والضرير أبو معاوية الأعمش سليمان بن مهران والأعور إبراهيم النخعي والأعرج الحكم بن مهران والأعمي عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (١).

٥٦١- فضل التمسك بالسنة:

قال ابن حبان رَحِمَهُٱللَّهُ في مقدمة صحيحه: « وإن في لزوم سنته: تمام السلامة، وجماع الكرامة، لا تطفأ سرجها، ولا تدحض حججها، من لزمها عصم، ومن خالفها ندم؛ إذ هي الحصن الحصين، والركن الركين، الذي بان فضله، ومتن حبله، ومن تمسك به ساد، ومن رام خلافه باد، فالمتعلقون به أهل السعادة في الآجل، والمغبطون بين الأنام في العاجل »(٢)

٥٦٢- عظم خطر تنقص العلماء:

قال الإمام الحافظ أبو القاسم بن عساكر رَحِمَهُٱللَّهُ: « اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته

---

(١) التدوين في اخبار قزوين (٢/ ٦٣).

(٢) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان: (١/ ١٠٢).

بموت القلب ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة النور: ٦٣]» (١).

٥٦٣- الحرص على العلم:

قال أبو الوفاء بن عقيل: «عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة وقصر محبتي علىٰ العلم وما خالطت لعابا قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم وأنا في عشر الثمانين أجد الحرص علىٰ العلم أشد مما كنت أجده ابن العشرين» (٢).

٥٦٤- مكانة العلماء عند العوام في زمان السلف:

في ترجمة الإمام أبي مظفر السمعاني في طبقات الشافعية الكبرىٰ (٥/ ٣٣٦).

خرج إلىٰ الحجاز علىٰ غير الطريق المعتاد - فإن الطريق كان قد انقطع بسبب استيلاء العرب - فقطع عليه وعلىٰ رفقته الطريق، وأسروا واستمر أبو المظفر مأسورا في أيدي عرب البادية صابرا إلىٰ أن خلصه الله تعالىٰ فحكي أنه لما دخل البادية وأخذته العرب كان يخرج مع جمالها إلىٰ الرعي، قال: ولم أقل لهم إني أعرف شيئا من العلم، فاتفق أن مقدم العرب أراد أن يتزوج، فقالوا: نخرج إلىٰ بعض البلاد ليعقد هذا العقد بعض الفقهاء، فقال أحد الأسراء: هذا الرجل الذي يخرج مع جمالكم إلىٰ الصحراء فقيه خراسان! فاستدعوني وسألوني عن أشياء فأجبتهم، وكلمتهم بالعربية، فخجلوا واعتذروا، وعقدت لهم العقد ففرحوا وسألوني أن أقبل منهم شيئا، فامتنعت

---

(١) المجموع للنووي (١/ ٥٨٩).

(٢) سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٨/ ٤٤٦).

وسألتهم فحملوني إلىٰ مكة في وسط السنة، وبقيت بها مجاورا، وصحبت في تلك المدة سعدا الزنجاني.

قلت: في هذه القصة بيان عملي لمكانة العلماء عند العامة بل حتىٰ عند اللصوص و الفساق.

٥٦٥- اعلم؛ أنّ الوضع ليس بالحسن:

قال العلامة بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إذا رأيت الناس يتزاحمون علىٰ أبواب المستشفيات؛ ولكنهم في غفلة عن أبواب المساجد؛ فاعلم أنّ الوضع ليس بالحسن. لأنّ تكالب الناس وحرصهم علىٰ شفاء الأمراض البدنية؛ دون الأمراض القلبية: دليلٌ علىٰ أنّ هناك انتكاساً؛ والعياذ بالله »[١].

٥٦٦- نموذج عجيب للرجل الصابر قل أن تجد له نظيراً في زماننا:

قال إبراهيم الحربي: « ما شكوت إلىٰ أمي ولا إلىٰ أختي ولا إلىٰ امرأتي ولا إلىٰ بناتي حمّىٰ قط وجدتها، الرجل هو الذي يدخل غمه علىٰ نفسه، ولا يغم عياله، وكان بي شقيقة -صداع- خمسًا وأربعين سنة، ما أخبرت بها أحدًا قط، ولي عشرون سنة أبصر بفرد عين ما أخبرت بها أحدًا قط، وأفنيت من عمري ثلاثين سنة برغيفين، إن جاءتني بهما أمي أو أختي أكلت، وإلا بقيت جائعًا عطشان إلىٰ الليلة الثانية، وأفنيت ثلاثين سنة من عمري برغيف في اليوم والليلة، إن جاءتني به امرأتي أو إحدىٰ بناتي أكلته، وإلا بقيت جائعًا عطشان إلىٰ الليلة الأخرىٰ »[٢].

---

(١) فتح ذي الجلال والإكرام (٣/ ٢٧٣).

(٢) طبقات الحنابلة.

٥٦٧- طرفة أدبية:

حضر مجلس أبي عبيدة رجل، فقال رحمك الله أبا عبيدة: (ما العنجيد) ؟ قال أبو عبيدة: رحمك الله ما أعرف هذا قال الرجل: سبحان الله !! أين يذهب بك عن قول الأعشىٰ: يوم تبدىٰ قتيلة عن جيد .. فقال أبو عبيدة: عافاك الله؛ (عن) حرف جاء لمعنىٰ، و(الجيد) العنق.

ثم قام آخر في المجلس فقال: أبا عبيدة رحمك الله؛ (ما الأودع؟) قال أبو عبيدة: ما أعرفه! قال الرجل: سبحان الله؛ أين أنت عن قول العرب: "زاحم بعود أو دع" فقال أبو عبيدة: ويحك؛ هاتان كلمتان،

والمعنىٰ أو اترك، أو ذر. ثم استغفر الله وجعل يدرس، فقام رجل فقال: رحمك الله؛ أخبرني عن (كوفا) أمن المهاجرين أم الأنصار؟ فقال أبو عبيدة: قد رويت أنساب الجميع وأسماءهم ولست أعرف فيهم كوفا !!

قال الرجل: فأين أنت عن قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا ﴾ [سورة الفتح: ٢٥] فأخذ أبو عبيدة نعليه؛ واشتد ساعياً في مسجد البصرة يصيح بأعلىٰ صوته: (من أين حُشرت البهائم عليّ اليوم ؟!! [(١)].

٥٦٨- عالم صنعاء ومفخرتها عبدالرزاق الصنعاني وموقفه من صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وآل بيته الأخيار:

عن سلمة بن شبيب قال: سمعت عبد الرزاق يقول: « ما انشرح صدري قط أن أفضل علياً علىٰ أبي بكر وعمر -فرحمهما الله-، ورحم الله

---

(١) معجم الأدباء (٤/ ١٨١٨).

عثمان وعليًا، من لم يحبهم فما هو بمؤمن أوثق عملي حبي إياهم »[(١)].

وعن عبد الرزاق أيضًا أنه قال: « أفضل الشيخين بتفضيل علي إياهما علىٰ نفسه، كفي بي إزراء أن أخالف عليًا رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ »[(٢)].

وروىٰ اللالكائي عن أبي السائب عتبة بن عبد الله الهمداني قال: كنت يومًا بحضرة الحسن بن زيد الداعي بطبرستان ... وكان بحضرته رجل ذكر عائشة بذكر قبيح، من الفاحشة. فقال: يا غلام اضرب عنقه فقال له العلويون: هذا رجل من شيعتنا، فقال: معاذ الله هذا رجل طعن علىٰ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٢٦﴾ [سورة النور: ٢٦] فإن كانت عائشة خبيثة فالنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خبيث، فهو كافر فاضربوا عنقه. فضربوا عنقه وأنا حاضر[(٣)].

٥٦٩- كلمة أبشر "كلمة نبوية":

عن أبي موسىٰ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: كنت عند النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وهو نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة ومعه بلاب فأتىٰ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أعرابي فقال ألا تنجز لي

---

(١) أورده الذهبي في السير (٩/ ٥٧٤).

(٢) المصدر السابق وتهذيب التهذيب (٦/ ٣١٣).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧/ ١٢٦٩).

ما وعدتني ؟ فقال له « أبشر ». فقال قد أكثرت علي من أبشر فأقبل علىٰ أبي موسىٰ وبلال كهيئة الغضبان، فقال: « رد البشرىٰ فاقبلا أنتما ». قالا قبلنا ثم دعا بقدح فيه ماء فغسل يديه ووجهه فيه ومج فيه ثم قال: « اشربا منه وأقرغا علىٰ وجوهكما ونحوركما وأبشرا ». فأخذا القدح ففعلا فنادت أم سلمة من وراء ستار أن أفضلا لأمكما فأفضلا لها منه طائفة(١).

٥٧٠- أرطال من الحبر:

ابن شاهين عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي الشيخ، الصدوق، الحافظ، العالم، شيخ العراق، وصاحب (التفسير الكبير)، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي، الواعظ.

قال الخطيب: « سمعت القاضي أبا بكر محمد بن عمر الداوودي: سمعت أبا حفص بن شاهين يقول: حسبت ما اشتريت به الحبر إلىٰ هذا الوقت، فكان سبع مائة درهم ».

قال الداوودي: « وكنا نشتري الحبر أربعة أرطال بدرهم. قال: وكتب أبو حفص بعد ذلك زمانا ».

قال أبو الحسين محمد بن علي الهاشمي، أن ابن شاهين قال لهم: أول ما كتبت سنة ثمان وثلاث مائة، وصنف ثلاث مائة مصنف، أحدها (التفسير) ألف جزء، و(المسند) ألف وثلاث مائة جزء، و(التاريخ) مائة وخمسين جزءا،

---

(١) متفق عليه.

و(الزهد) مائة جزء قال أبو الفتح بن أبي الفوارس: ثقة، مأمون، صنف ما لم يصنفه أحد(١).

٥٧١-علو الهمة:

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « تأملت عجبًا ... وهو أن كل شيء نفيس خطير، يطول طريقه، ويكثر التعب في تحصيله. فإن العلم لما كان أشرف الأشياء، لم يحصل إلا بالتعب والسهر والتكرار، وهجر اللذات والراحة، حتىٰ قال بعض الفقهاء: بقيت سنين أشتهي الهريسة لا أقدر؛ لأن وقت بيعها وقت سماع الدرس » (٢).

٥٧٢- الزوج الصالح:

وصَفَت أعرابِيّةٌ زوجَها وقد مات فقَالت: « واللهِ لقد كانَ ضحُوكًا إذا وَلَج سَكُوتًا إذا خَرَج، آكِلًا ما وَجَد، غيرَ سائِلٍ عَمَّا فَقَد »(٣).

٥٧٣- من خطيب جمعة إلى حارس أحذية نسأل الله السلامة والعافية:

قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الحج: ١٨].

ذكر العلامةُ المحدثُ أحمد محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « عن أحد خطباء مصر وهو محمد المهدي خطيب مسجد عزبان، وكان فصيحًا متكلمًا مقتدرًا، وأراد ذلك

---

(١) سير اعلام النبلاء (١٦/ ٤٣٣) تاريخ بغداد: (١١/ ٢٦٧).

(٢) صيد الخاطر (٢٨١).

(٣) مَحاسنُ التَّأويلِ (٣/ ٥٦).

الخطيب أن يمدح أحد أمراء مصر، عندما أكرم (طه حسين) الأديب الأعمىٰ بإرساله للدراسة في فرنسا .. فقال الخطيب في خطبته: (ما عبس وما تولىٰ لما جاءه الأعمىٰ) .. أي: أن الملك فؤادًا الأول أفضل من الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبس وتولىٰ عندما جاءه الأعمىٰ (ابن أم مكتوم) لكن هذا: ما عبس ولا تولىٰ، بل بعثه إلىٰ فرنسا، فأخذ الدكتوراة وأتىٰ .. وكان الشيخ محمد شاكر، والد الشيخ أحمد شاكر حاضرًا لخطبة الجمعة، فلما سمع هذه الكلمة ما تحملها، فما كان منه إلا أن قام بعد صلاة الجمعة، وقال: « أيها الناس!، أعيدوا الصلاة فإن صلاتكم باطلة!، والخطيب كفر! بما شتم الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .. » أي: تعريضًا لا تصريحًا، وأمرهم أن يعيدوا الصلاة، فأعادوها ظُهرًا .. يقول العلامة أحمد شاكر: لكن الله لم يدع لهذا المجرم جرمه في الدنيا، قبل أن يجزيه جزاءه في الآخرة، فأُقسم بالله لقد رأيته بعيني رأسي بعد بضع سنين، وبعد أن كان عاليًا منتفخًا مستعزًا بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء، رأيته ذليلاً خادمًا علىٰ باب مسجد من مساجد القاهرة يتلقىٰ نعال المصلين، يحفظها في ذلة وصغار، حتىٰ خجلت أن يراني، وأنا أعرفه وهو يعرفني، لا شفقة عليه فما كان موضعًا للشفقة، ولا شماتة فيه، فالرجل يسمو علىٰ الشماته ولكن لما رأيت من عبرة وعظة ..[(١)].

٥٧٤- اقتلوا أبناءكم وهم أبناء عشرين!!!

خرج بعض الجهال لإرشاد الناس وتوجيههم في زعمه، فقال وهو يعظهم: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: علموا أبناءكم الصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم

---

(١) سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب للشيخ باموسىٰ (ص٣٢٢).

عليها لعشر، واقتلوهم عليها لعشري!!! فزاد هذه الزيادة المنكرة المفسدة، وكذب علىٰ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحجة الدعوة إلىٰ الله، وهذا من الجهل بالدعوة إلىٰ الله؛ فالاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة، وفي هذا من التنفير ما الله به عليم(١).

٥٧٥- نساء مكة:

يقول الشيخ خالد بن محمد العبيدان المدرس في المعهد العلمي ببريدة سابقًا: سألت الشيخ: محمد بن رشيد القيسي رَحِمَهُ اللَّهُ عام ١٤٢٤هـ في مدينة حقل في منطقة تبوك قلت له: حدثني بحديث قديم لا أجده في الكتب فقال: حدث عني أنني قبل مائة عام من الآن سافرت شرقا حتىٰ وصلت الىٰ الهند وسافرت غربا حتىٰ وصلت إلىٰ المغرب العربي فما رأيت امرأة كاشفة وجهها.

ونقلت مجلة (الإسلام اليوم) أن الشيخ محمد رشيد القيسي تولىٰ القضاء في دولتين(الدولة العثمانية السعودية)ومات وهو محتفظ بالختم العثماني، ولما سئل الشيخ عن النساء في الحج أكد مقالته السابقة فقال: في مكة النساء مغطيات وجوههن تمامـًا إلىٰ عام ١٣٢٦ هجرية لما أظهر أتاتورك العلمانية فحارب الحجاب.

وتوفي الشيخ محمد رشيد القيسي في عام ١٤٢٦هـ عن عمر يناهز ١٣٠ عامـًا. هذا شاهد بعينه تقريبـًا البلاد الإسلامية قاطبة وفيها المذاهب الفقية كلها فحدثكم عن الحجاب.

---

(١) القصص الأربعون والمائة للشيخ أحمد شملان -حفظه الله-.

٥٧٦- الإكثار من لحم الدجاج يشحب الوجه:

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان الصاحب صفي الدين ابن شكر يلزم أكل الدجاج، فشحب لونه، فقال له رضي الدين يوما: الزم لحم الضأن وقد ظهر لونك، ألا ترىٰ إلىٰ لون هذا اللحم ولون هذا اللحم؟ قال: فلزمه، فصلح لونه واعتدل مزاجه، لأن لحم الضأن يتولد منه دم متين بخلاف الدجاج »(١).

٥٧٧- الأدمان على السرقة آفة عجيبة:

يقول العلامة عطية محمد سالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ذكر لي شخص: « أن لصا قد كف عن السرقة حياء من الناس، وبعد أن كثر ماله وكبر سنه أعطىٰ رجلا دراهم ليسرق له من زرع جاره، فذهب الرجل ودار من جهة أخرىٰ وأتاه بثمرة من زرعه هو، أي زرع اللص نفسه، فلما أكلها تفلها، وقال: ليس فيه طعمة المسروق، فمن أين أتيت به ؟ قال: أتيت به من زرعك، ألا تستحي من نفسك، تسرق وعندك ما يغنيك. فخجل وكف.

وقد جاء عن عمر نقيض ذلك تماما، وهو أنه لما طلب من غلامه أن يسقيه مما في شكوته من لبنه، فلما طعمه استنكر طعمه، فقال للغلام: من أين هذا ؟ فقال: مررت علىٰ إبل الصدقة فحلبوا لي منها، وها هو ذا، فوضع عمر إصبعه في فيه، واستقاء ما شرب. إنها حساسية الحرام استنكرها عمر، وأحس بالحرام فاستقاءه، وهذا وذاك بتيسير من الله تعالىٰ، وصدق صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**». ونحن نشاهد في الأمور العادية أصحاب المهن والحرف كل واحد راض بعمله وميسر له،

---

(١) تاريخ الاسلام (٩٠/ ٤٦).

وهكذا نظام الكون كله، والذي يهم هنا أن كلا من الطاعة أو المعصية له أثره علىٰ ما بعده »[١].

٥٧٨- من أغرب المواعظ:

عبد الله بن أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كثيرا ما كنتُ أسمع أبي يقول: اللهم اغفر لأبي الهيثم اللهم ارحم أبا الهيثم. فقلتُ له: ومن أبو الهيثم يا أبتِ؟فقال: رجلٌ من الأعراب لمَ أرَ وجهه!! الليلة التي سبقت جَلدي وضعوني في زنزانة مظلمة ... فوكزني رجل وقال: أأنتَ أحمد بن حنبل؟ قلتُ: أجل قال: أتعرفني؟ قلت: لا فقال: أنا أبو الهيثم اللص، شارب الخمر، قاطع الطريق، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني جُلدت "ثماني عشر ألف جلدة متفرقة"وقد احتملتُ كل هذا في سبيل الشيطان فاصبر أنتَ في سبيل الله يا أحمد!! ولما أوثقوني وبدأ الجلد كنتُ كلما نزل السوط علىٰ ظهري تذكرتُ كلام أبي الهيثم وقلتُ في نفسي: اصبر في سبيل الله يا أحمد!! »[٢].

٥٧٩- همة الإمام محمد ناصر الدين الألباني وشدة فقره:

كان الشيخ الألباني همته عالية وشغفه بالعلم ليس له حدود في عصر وصف بـ(عصر الفتن والغوايا وخساسة الهمم، عصر الزهد في العلم، والقصور في طلبه)[٣].

---

(١) تتمة أضواء البيان لعطية محمد سالم (٢/ ١٩٤).

(٢) مناقب الإمام أحمد (٤٥٠-٤٥١) والصفوة: (١/ ٤٨٥).

(٣) "حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه" لمحمد الشيباني (١/ ٢٧).

فقيض الله لهذه الأمة عالما (بكر في طلبه للعلم ودونه، وصبر علىٰ تلقيه صبرا طويلا، وحرض شباب الأمة علىٰ طلبه، ودلهم علىٰ مصادره ومظانه) (١).

فاهتم بعلم الحديث وأصبح شغله الشاغل (حتىٰ كان يغلق محله ويذهب إلىٰ المكتبة الظاهرية ويبقىٰ فيها اثنتي عشرة ساعة، لا يفتر عن المطالعة والتعليق والتحقيق، إلا أثناء فترات الصلاة، وكان يتناول طعامه البسيط في المكتبة في كثير من الأحيان فيها ... ولهذا قدرته إدارة المكتبة، فخصصت له غرفة خاصة به؛ ليقوم فيها مع بعض أمهات المصادر بأبحاثه العلمية المفيدة، فكان يدخل قبل الموظفين صباحا، وفي بعض الأحيان كان من عادة الموظفين الانصراف إلىٰ بيوتهم ظهرا ثم لا يعودون؛ ولكن الشيخ يبقىٰ في المكتبة ما شاء الله له البقاء فربما يصلي العشاء ثم ينصرف. وإن كل من رآه في المكتبة يعرف مدىٰ اجتهاده وحرصه علىٰ الاستفادة من وقته ... وكان يجيب عن بعض الأسئلة التي توجه إليه وهو ينظر في الكتاب، دون أن يرفع بصره إلىٰ محدثه، بأوجز عبارة تؤدي إلىٰ الغرض ...) (٢).

ويقول محمد بن إبراهيم الشيباني: الشيخ لم تسنح له الفرصة ليكتب قصة حياته بنفسه؛ لانشغاله بطلب العلم والتنقل في فنونه، وإلا لأصبحت قصته مؤثرة حزينة مبكية، وقد قال لي يوما: لو كان عندي فسحة من الوقت، لكتبت ما لم تسمع به من القصص.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) "حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه" لمحمد الشيباني (١/ ٥٢).

ومن شدة العنت والفقر الذي عاشه الشيخ، أنه كان لا يملك قيمة ورقة يشتريها ليسودها بما من الله تعالىٰ عليه من علم فيها فكان يطوف في الشوارع والأزقة يبحث عن الأوراق الساقطة فيها من هنا وهناك ليكتب علىٰ ظهرها [(١)].

٥٨٠- اعطني درهما أخرق به الإجماع:

قال الفيروز آبادي في ترجمة أبي بكر الأنباري النحوي المشهور ما نصه: « كان بخيلا إلىٰ الغاية، قال له أبو يوسف يوما: قد أجمع أهل بغداد علىٰ بخلك فأعطني درهما أخرق به الإجماع، فضحك ولم يعطه »[(٢)].

٥٨١- فضل رحمة الحيوانات:

قال العلامة الدميري: « روىٰ ابن عساكر، في تاريخه عن بعض أصحاب الشبلي، أنه رآه في النوم، بعد موته فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقال: يا أبا بكر أتدري بماذا غفرت لك؟فقلت: بصالح عملي. فقال: لا. قلت: باخلاصي في عبوديتي، قال: لا. قلت: بحجي وصومي وصلاتي. قال: لم أغفر لك بذلك. فقلت: بهجرتي إلىٰ الصالحين، وإدامة أسفاري في طلب العلوم. فقال: لا. فقلت: يا ربي هذه المنجيات التي كنت أعقد عليها خنصري، وظني أنك بها تعفو عني وترحمني. فقال: كل هذه لم أغفر لك بها، فقلت: إلهي فبماذا؟ قال: أتذكر حين كنت تمشي في دروب بغداد، فوجدت هرة صغيرة، قد أضعفها البرد، وهي تنزوي من

---

(١) "صلاح الأمة في علو الهمة" لسيد العفاني (١/ ٥٩٠).

(٢) البلغة في ترجمة أئمة النحو واللغة (١/ ٢٨٣).

جدار إلىٰ جدار من شدة البرد والثلج، فأخذتها رحمة لها، فأدخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من ألم البرد؟ فقلت: نعم. فقال: برحمتك لتلك الهرة رحمتك »[(١)].

٥٨٢- ألحقه بعالم الخنافس:

قال الإمام أبو بكر الطرطوشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وإذا رأيت إنسانًا، لا يسمعُ العِلم والحِكمَة وينفُر من مجالس العلماء والحكماء، ويألف سماع أخبار الدنيا والخرافات وما يجري في مجالس العوام، فألحقه بعالم الخنافس، فإنه يُعجبه أكل العَذَرات ويألف روائح النجاسات، ولا تراه إلا ملابِسًا للأخلية والمرحاضات وينفر من روائح المسك والورد، وإذا طُرح عليه المِسكُ وماء الورد مات »[(٢)].

٥٨٣- من أخلاق العلماء:

قال يحي بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ما رأيت علىٰ رجل خطأً إلا سترته، وأحببت أن أزين أمره، وما استقبلت رجلا في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك، وإلا تركته »[(٣)].

٥٨٤- لا تقهر الفقير أمام أطفاله فقد تقتله بكلمات:

يقول رجل: سمعت أحد الاشخاص ممن تظهر عليه علامات الفقر وقهر الزمان يقول لأحد البائعين بكم كيلو البطاطس. ؟! فرد عليه البائع قائلاً ب (٧ جنيهات)

---

(١) حياة الحيوان الكبرىٰ (٢/ ٥٢٢).

(٢) سراج الملوك (١/ ١١٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١١/ ٨٣).

فقال له الرجل: - أيمكن ان تزن لي نصف كيلو (ب٣ جنيهات) لأن ما معي غير كافي ... فنظر له البائع بإحتقار وقال له إذهب من هنا لا مجال للمتسولين لدي انا مستعد ألقي البطاطس أرضًا ولا اعطيها لك. !!! فجاءت ابنة الرجل الصغيرة وأمسكت بيد أبيها وقالت له: - هيا يا أبى لسنا بحاجة الى البطاطس فالخبز كافي على العشاء ... فنظر الأب اليها بحزن شديد لم أرى مثله طيلة حياتي؛؛؛ وفجأة انهمرت الدماء من أنفه وفمه وسقط على الارض مغشيًا عليه وانقطع نفسه فاجتمعنا حوله وبعد دقائق ... نزل أحد الاطباء من عيادته الخاصة الموجودة بتلك المنطقة فقام بفحص الرجل ووضع السماعة على قلبه ثم نظر إلينا وقال: - البقاء لله؛ فسقطت الإبنة مغشيًا عليها من الصدمة. !!! وترحم الجميع على الرجل ... وقاموا بحمله فى إحدى السيارات وذهبوا فسالت الطبيب ما هو تفسيرك لحالة الوفاة ... ؟ فقال لي: - انه تعرض لضغط عصبي ونفسي شديد أدى الى ارتفاع الضغط بشكل كبير وحدث له انفجار داخلى أدى الى وفاته .. عندها علمت ان الرجل مات مكسوراً لانه لم يستطع توفير وجبة العشاء لاطفاله مات بعد ان رأى الدموع في عيون طفلته الصغيرة مات بعد ان مد يده واذل نفسه لأخ له فى الانسانية لكنه لم يساعده او يرحمه(١).

٥٨٥- الفاتحة وعلاجها العجيب:

قال ابن القيم: « لو أحسنَ العبدُ التداوي بالفاتحة لرأى لها تأثيرًا عجيبًا في الشفاء. مكثتُ بمكة مدة تعتريني أدواء، ولا أجد طبيبا ولا دواء، فكنتُ أعالج نفسي

---

(١) وقد ذكر هذه القصة شيخنا سليم بن عبد الله الخوخي حفظه الله.

بالفاتحة فأرىٰ لها تأثيرًا عجيبًا، فكنتُ أصفُ ذلك لمن يشتكي ألمًا وكان كثيرٌ منهم يبرأ سريعًا »[١].

٥٨٦- من آداب الزائر في ديار المزور:

عن مالك بن الحويرث رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إذا زار أحدكم قوما فلا يصل بهم وليصل بهم رجل منهم**». صححه المحدث الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ [٢].

وجاء الحديث بلفظ: «**إذا زار أحدكم قوما فلا يصلين بهم**»[٣].

٥٨٧- الوقت عند السلف:

الإمام أحمد يقرأ الكهف في الطريق للجامع[٤].

٥٨٨- الإمام يحيى بن يوسف يحاور أحد شياطين الجن فماذا قال له؟!

عن يحيىٰ بن عبدك القزويني قال: سمعت يحيىٰ بن يوسف الزمي، يقول: بينا أنا قائل في بعض بيوت خانات مرو فإذا أنا بهول عظيم، قد دخل علي، فقلت: من أنت؟ قال: ليس تخاف، يا أبا زكريا قال قلت: فنعم، من أنت؟ قال: وقمت وتهيأت لقتاله، فقال: أنا أبو مرة قال: فقلت: لا حياك الله، فقال: لو علمت أنك في هذا البيت لم

---

(١) الداء والدواء(٨).

(٢) انظر حديث رقم: (٥٨٤) في صحيح الجامع. الصفحة أو الرقم: (٥٨٤).

(٣) صححه الألباني. المجتبىٰ من السنن (٨٠/ ٧٨٧).

(٤) المغني(٢/ ٦١٠).

أدخل، وكنت أنزل بيتا آخر، وكان هذا منزلي حين آتي خراسان قال: فقلت: من أين أتيت؟ قال: من العراق قال وقلت: وما عملت بالعراق؟ قال: خلفت فيها خليفة، قلت: ومن هو؟ قال: بشر المريسي، قلت: وإلىٰ ما يدعو؟ قال: إلىٰ خلق القرآن قال: وآتي خراسان فأخلف فيها خليفة أيضا قال: قلت: إيش تقول في القرآن أنت؟ قال: أنا وإن كنت شيطانا رجيما أقول: « القرآن كلام الله غير مخلوق »(١).

٥٨٩- لو سكت من لا يدري:

قال المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو سكت من لا يدري لاستراح و أراح »(٢).

٥٩٠- هذه الآية شديدة على السحر والسحرة:

قال الشيخ حماد الانصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن رحلتي إلىٰ الهند كانت بصحبة الشيخ الجزائري –حفظه الله تعالىٰ– وقد حصل لي في رحلتي هذه أن جاء إلينا في الفندق قوم من الهندوس يحملون علىٰ ظهورهم ثعابين، فقرأت قول الله تعالىٰ: ﴿مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓ﴾ [سورة يونس: ٨١] فانقلبت حبالا »(٣).

٥٩١- تحديث العوام بما لا تحتمله قلوبهم مخاطرة:

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « من المخاطرات العظيمة تحديث العوام بما لا تحتمله قلوبهم أو بما قد رسخ في نفوسهم ضده ... فالله الله أن تحدث مخلوقا من

---

(١) الشريعة للآجري(١/ ٥٤٧).

(٢) تهذيب الكمال (٤/ ٣٦٢).

(٣) المجموع في ترجمة حماد الانصاري (٢/ ٧٧٧).

العوام بما لا يحتمله دون احتيال وتلطف؛ فإنها لا يزول ما في نفسه، ويخاطر المحدث له بنفسه، فكذلك كل ما يتعلق بالأصول»[(١)].

٥٩٢- ماتت قلوبنا :

دخلت امرأة علىٰ امرأة الأوزاعي فرأت الحصير الذي يصلي عليه مبلولا فقالت لها: لعل الصلبي بال ههنا. فقالت: هذا أثر دموع الشيخ من بكائه في سجوده، هكذا يصبح كل يوم[(٢)].

٥٩٣- الزوجة الصالحة نعمة من الله تعينه على طاعة الله :

١- في ترجمة بدر المغازلي الإمام الزاهد العابد الفقير، قال أبو محمد الجريري كنت يوما عند بدر المغازلي وقد باعت زوجته دارا لها بثلاثين دينارا فقال: لها بدر نفرق هذه الدنانير في إخواننا ونأكل رزق يوم بيوم فأجابته إلىٰ ذلك وقالت تزهد أنت ونرغب نحن هذا ما لا يكون[(٣)].

٢- أراد شعيب بن حرب أن يتزوج بامرأة، فقال لها: إني سيئ الخلق، قالت: أسوأ منك خلقا من أحوجك أن تكون سيئ الخلق، فقال: أنت إذن امرأتي[(٤)].

---

(١) صيد الخاطر (ص ٤٣٣).

(٢) البداية والنهاية (١٢٥/ ١٠).

(٣) طبقات الحنابلة (١/ ٧٨).

(٤) تاريخ بغداد (١٠/ ٣٣٠).

٥٩٤- رحم الإله صداك يا ألباني:

سئل شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي حفظه الله تعالىٰ: هل الشيخ الألباني هو رأس أهل الحديث في هذا العصر؟ فأجاب حفظه الله تعالىٰ: والله؛ هذا يُسلِّم به الشيخ ابن باز وابن عثيمين والعلماء الذين عاشروه سألوهم بهذا أنه في الحديث لا يُلحق لا يلحق أبداً، بل من قرون ما أحد وصل إلىٰ ما وصل إليه الشيخ الألباني، بل أنا أرىٰ في الإطِّلاع أنه ما لحقه لا ابن تيمية ولا ابن حجر في الإطلاع علىٰ الكتب الحفظ يحفظون أكثر منه، لكن الاطلاع والبحث والتشمير عن ساعد الجد في البحث لا نظير له هذا الرجل. وقدَّم مكتبة للإسلام تعجز الدول ومؤسساتها عن تقديم هذا القدر وكل من يكتب في الحديث الآن عالة علىٰ هذا الرجل. وظُلم هذا الرجل وما عرف حقه العرب، رجلٌ ينقله الله من قلب أوروبا ويحطه في المكتبة الظاهرية أحسن مكتبة في الشرق ويعكف فيها ستين سنة ويقدِّم هذه الجهود العظيمة، ماذا لقي منَّا؟مع الأسف لا يعرف الفضل لأهله إلا ذووه أما العلماء فعرفوا له بالفضل واعترفوا له به ابن باز ابن عثيمين وغيرهم من علماء الإسلام، وعلماء الهند والباكستان والمغرب العربي وغيرها عرفوا منزلة هذا الرجل وماذا قدَّم للأمة في العقيدة والمنهج وفي خدمة سنة رسول الله عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فرحمه الله وجزاه عن دين الله وسنة نبيه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ خير ما جازىٰ العاملين ولمن خدموا سنة رسول الله ودينه(١).

---

(١) مجلس يوم ٢٦/ ١/ ١٤٢٦ هـ.

٥٩٥- وصية:

يقول الشافعي: « لما أردت أن أخرج من المدينة، جئت إلىٰ الإمام مالك، فودعته، فقال لي حين فارقته: يا غلام اتق الله ولا تطفئ هذا النور الذي أعطاكه الله بالمعاصي »(١).

٥٩٦- كنز عظيم من كنوز السنة النبوية:

عن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**من هاله الليل أن يكابده أو بخل بالمال أن ينفقه أو جبن عن العدو أن يقاتله فليكثر من سبحان الله وبحمده فإنها أحب إلىٰ الله من جبل ذهب ينفقه في سبيل الله** عَزَّوَجَلَّ».(٢)

٥٩٧- من قفال إلى إمام من الأئمة:

عبد الله بن أحمد بن عبد الله الإمام الزاهد الجليل البحر أحد أئمة الدنيا يعرف بالقفال الصغير المروزيشيخ الخراسانيين وليس هو القفال الكبير هذا أكثر ذكرا في الكتب أي كتب الفقه ولا يذكر غالبا إلا مطلقا.

كان القفال المروزي هذا من أعظم محاسن خراسان إماما كبيرا وبحرا عميقا غواصا علىٰ المعاني الدقيقة نقي القريحة ثاقب الفهم عظيم المحل كبير الشأن دقيق النظر عديم النظير فارسا لا يشق غباره ولا تلحق آثاره بطلا لا يصطلي له بنار أسدا ما بين يديه لواقف إلا الفرار.

---

(١) تاريخ دمشق الجزء (٥١/ ٧١).

(٢) صحيح الترغيب والترهيب (١٥٤١).

ذكره الإمام أبو بكر محمد بن الإمام أبي المظفر السمعاني في أماليه فقال كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا وله في فقه الشافعي وغيره من الآثار ما ليس لغيره من أهل عصره.

وكان القفال رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد ابتدأ التعلم علىٰ كبر السن بعدما أفنىٰ شبيبته في صناعة الأقفال وكان ماهرا فيها روي عن الشيخ أبي محمد الجويني أنه قال كان القفال صنع قفلا مع جميع آلاته من وزن أربع حبات من حديد قال الشيخ أبو محمد أخرج القفال يده فإذا علىٰ ظهر كفه آثار المجل فقال هذا من آثار عملي في ابتداء شبابي قال السمعاني أبو بكر وسمعت جماعة من مشيختنا يذكرون أنه ابتدأ التعلم وهو ابن ثلاثين سنة فبارك الله تعالىٰ له حتىٰ أربي علىٰ أهل عصره وصار أفقه أهل زمانه.

قال الشيخ أبو محمد وسمعت القفال يقول ابتدأت التعلم وأنا لا أفرق بين (اختصرتُ واختصرتَ) قال ابن الصلاح أظن أنه أراد بهذا الكلمة الأولىٰ من (مختصر المزني) وهو قوله (اختصرت هذا من علم الشافعي) وأراد أنه لم يكن يدرىٰ من اللسان العربي ما يفرق به بين ضم تاء الضمير وفتحها وقال ناصر العمري لم يكن في زمان أبي بكر القفال أفقه منه ولا يكون بعده مثله وكنا نقول إنه ملك في صورة إنسانوكان القفال رَحِمَهُ ٱللَّهُ مصابا بإحدىٰ عينيه(١).

٥٩٨- ليته ذكرني ولو مع الكذابين:

الحسن بن أحمد البناء الحنبلي البغدادي، ذكره القفطي، فقال: كان من كبار الحنابلة، قيل: إنه قال: هل ذكرني الخطيب في (تاريخ بغداد) في الثقات أو مع

---

(١) طبقات الشافعية (٥/ ٥٤).

الكذابين؟ قيل: ما ذكرك أصلا. فقال: ليته ذكرني ولو مع الكذابين(١).

٥٩٩- ومتى نسيت العهد حتى أذكرا:

تاج الدين الفاكهاني حضرته الوفاة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، جعل بعض أقاربه - وهو صهره الفقيه ميمون- يتشهد بين يديه ليذكره، ففتح الشيخ عينيه، وأنشد:

وغـــدا يـــذكرني عهـــودا بـــالحمىٰ ومتـىٰ نسـيت العهـد حتـىٰ أذكـرا

ثم تشهد، وقضىٰ نحبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ورضي عنه(٢).

٦٠٠- المرأة العربية مع صغيرها:

كانت المرأة العربية لا تنوم ولدها وهو يبكي، خوف ان يسري الهم في جسده، ويدب في عروقه، ولكنها تنازعه وتضاحكه حتىٰ ينام وهو فرح مسرور، فينمو جسده(٣).

٦٠١- قصة مبكية لفتاة أراد والدها أن يتخلص منها:

يقول الشيخ فؤاد الثلايا حفظه الله: « معلمة في الفصل قد كبرت في السن قالت لها طالبة يا أستاذه سؤال محرج؟ قالت تفضلي! قالت لماذا لم تتزوجي إلىٰ اليوم رغم جمالك؟ فقالت: يابنية كان هناك امرأة متزوجة وكانت تلد أنثىٰ بعد أنثىٰ وذلك الزوج يشاهد مشاهد الإناث في منزله فغضب يوما من الأيام وقال: لأن حملت أنثىٰ

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٨١).

(٢) انظر: "الديباج المذهب" لابن فرحون (ص: ١٤٥، ١٨٧).

(٣) مروج الذهب (٤/ ١٣٤).

وولدت أنثىٰ لأتخلص منها! وكأن الأمر بيد زوجته ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩﴾ [سورة الشورى: ٤٩].

فما الذي حصل!قدر الله أنها ولدت أنثىٰ!! وفعلا بدأ بعملية التخلص من هذه الأنثىٰ، كان يخرجها في ظلام الليل بعد العشاء إلىٰ باب مسجد من المساجد النائية من أجل أن تؤخذ من قبل من يفعل فيها الخير ! وكان يأتي في الصباح وهي موجودة فيعيدها الليلة الأخرىٰ بعد العشاء في نفس المكان يأتي الفجر يتمنىٰ أن لا يراها وإذا بها موجودة؛ والأم طول الليل رافعة يديها يارب أحجب الأنظار عن بنيتي !! فحجب الله أنظار الخلق عنها أياما عديدة فما هذا الرجل فردها إلىٰ أمه فكانت تبكي من الفرح وتدعو الله وتحمد الله. حملت حملا جديدا وإذا بهذا الحمل الجديد ذكرا فولدت هذا الذكر فمات البنت الكبرىٰ ثم جاء حمل جديد فولدت ذكرا فماتت البنت التي بعدها ! يولد ذكر تموت أنثىٰ !ثم قالت هذه المعلمة: أتدرين من هذه البنت التي حاول أبوها أن يتخلص منها ؟ قالت لا أدري! قالت لها: إنها أنا. !! فقالت لها ولماذا لا تتزوجين؟ فقالت لأن أبي كبير في السن ولا أحد يرعاه وليس له من يرعاه إلا أنا فأما أخواتي فماتت وأما إخواني فقد كبروا وذهبوا إلىٰ أعمالهم ومنازلهم وزوجاتهم فبعض اخواني يزور أبي في رأس الشهر مرة وبعض يزوره في رأس الشهرين مرة ولم يبقىٰ لأبي في المنزل سواي فأنا أحب أبي وأنا لا أقدر أن أفارق أبي ما بقي في الحياة فأنا أحبه وسأظل اعتني به إلىٰ أن يلقىٰ الله!! (١).

(١) من خطبة لشيخنا فؤاد الثلايا بعنوان: انتحارات عصرية تقضي علىٰ الحياة ألقاها بتاريخ ٢٠ صفر ١٤٤٤هجرية وقد فرغتها بنفسي.

٦٠٢- الصدق نجاة:

يحكىٰ أن ربعىٰ بن خراش كان لا يكذب قط، وكان له ابنان عاصيان زمن الحجاج، فطلبهما، وقد اختفيا، فقيل للحجاج: إن أباهما لا يكذب قط، ولو أرسلت إليه، فسألته عنهما؛ فأرسل إليه، فقال له: أين ابناك؟ قال: هما فى البيت. قال: قد عفونا عنهما لصدقك(١).

٦٠٣- من همم السلف:

١- قال الإمام عيسىٰ بن موسىٰ: « مكثت ثلاثين سنة أشتهي أن أشارك العامة في أكل هريسة السوق فلا أقدر علىٰ ذلك، لأجل البكور إلىٰ سماع الحديث »(٢).

٢- ولما فر عبد الرحمن الداخل - صقر قريش - من العباسين وتوجه تلقاء الأندلس أهديت إليه جارية جميلة فنظر إليها وقال: « إن هذه من القلب والعين بمكان، وإن أنا اشتغلت عنها بهمتي فيما أطلبه ظلمتها، وإن اشتغلت بها عما أطلبه ظلمت همتي، ولا حاجة لي بها الآن، وردها علىٰ صاحبها » (٣).

٦٠٤- من مكارم الأخلاق عند السلف في الجوار:

١- لا تطردوا عنز جاري:

عن هشام قال: كان حسان بن أبي سنان بن ثابت، تدخل العنز إلىٰ منزله فتأخذ الشيء، فإذا طردت قال لهم: « لا تطردوا عنز جاري، دعوها تأخذ حاجتها »(٤).

---

(١) وفيات الأعيان (٢/ ٣٠٠).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٢٩٨).

(٣) نفح الطيب (٤/ ٤٣).

(٤) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا برقم (٣٣٤).

٢- كدنا أن نهلك:

عن عبيد الله بن الشميط، قال: جاءت امرأة إلىٰ الحسن تشكو الحاجة، فقالت: إني جارتك، قال: « كم بيني وبينك؟ » قالت: سبع دور، أو قالت: عشر، فنظر تحت الفراش فإذا ستة دراهم أو سبعة، فأعطاها إياها وقال: « كدنا نهلك »(١).

٣- حتى في كلب الجار:

وعن داود بن أبي عبد الرحمن، - جار مالك بن دينار - وكان ثقة قال: كان لبعض جيران مالك بن دينار كلب ضعيف، فكان مالك: « يخرج له كل يوم طعاما، فيلقيه إليه »(٢)

٦٠٥- طرفة:

خرج الأعمش يوما إلىٰ جماعة حضروا مجلسه ليحدثهم وهو يضحك، فسألوه عن ضحكه فقال: طلبت مني ابنتي قطعة، فقلت لها: ليس معي. فقالت لأمها: أنت ما وجدت أحدا تتزوجين به غير هذا(٣).

٦٠٦- النساء ودائع الأحرار:

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « النساء ودائع الأحرار ولا يعزهن إلا عزيز ولا يذلهن إلا ذليل والذليل عند الله في النار وكذلك المرأة إذا عزت زوجها وأطاعته فيما يرضي الله تعالىٰ »(٤).

---

(١) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا (ص ١٠٤).

(٢) مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا برقم (٣٣٣).

(٣) نثر الدرر (٢/ ١٠٦).

(٤) بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزي (ص ٦٦).

٦٠٧- الرياح تلقي كسوة الكعبة:

أحداث سنة ٦٤٤:

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وفيها هبت رياح عاصفة شديدة بمكة في يوم الثلاثاء من عشر ربيع الآخر، فألقت ستارة الكعبة المشرفة، وكانت قد عتقت، فإنها من سنة أربعين لم تجدد لعدم الحج في تلك السنين من ناحية الخليفة، فما سكنت الريح إلا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد، وكان هذا فألا علىٰ زوال دولة بني العباس، ومنذرا بما سيقع بعد هذا من كائنة التتار لعنهم الله تعالىٰ[١]. قلت حدث مثل هذا في زماننا في عام ٢٠١٨ ».

٦٠٨- امرأة ضعيفة تشهد جنازة أخيها:

إمرأة أصّرت علىٰ الخروج في جنازة أخيها، وبعد الدفن نادت بأعلىٰ صوتها أمام الحاضرين: « اللهم إنه أصبح بين يديك وأنت العدل وأحكم الحاكمين فإني أسألك أن تحرمه من رحمتك كما حرمني طوال ثلاثين عاما من ميراث أبي » (فلا تظالموا).

٦٠٩- هكذا نهاية العاشقين:

يقول ابن الجوزي: « حدثني بعض إخواني عن صديق له أنه عشق امرأة كانت في نهاية الحسن والجمال وأنه كان يخاطر بنفسه ليجتمع بها، قال فقال لي يوما والله لو اجتمعت بها ثم قدمت فضربت عنقي ما باليت ثم إنه تزوجها فمضىٰ عليه قليل ثم طلقها. قال فمررت يوما أنا وهو في بعض الطريق بحمأة منتنة فقال لي يا فلان والله إن فلانة اليوم أقبح عندي حالا من هذه الحمأة ». **الحمأة**: طين أسود[٢].

---

(١) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٠).

(٢) ذم الهوىٰ لابن الجوزي (ص ٦٥٦).

٦١٠- تخير الألفاظ اللطيفة تدل على رهافة حس ورقي طبع:

لما ترجم ياقوت الحموي لأبي الفتح بن جني (أحد كبار أئمة النحو، وكان أعور) قال: كان أبو الفتح ابن جني مُمتَّعًا بإحدىٰ عينيه[1].

٦١١- إضحك مع القصاص الذي كذب على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين:

روىٰ الزبير بن عبد الواحد الحافظ عن هذا قال سمعت جعفر بن محمد الطيالسي يقول صلىٰ أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين في مسجد الرصافة فقام قاص فقال حدثنا أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين قالا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن انس - مرفوعا - قال: «**من قال لا اله الا الله خلق الله من كل كلمة منها طيرا منقاره من ذهب وريشه مرجان ...**» واخذ في قصة طويلة.

فجعل أحمد ينظر الىٰ يحيىٰ ويحيىٰ ينظر اليه فقال انت حدثته قال لا والله فلما فرغ واخذ قطعة قال له يحيىٰ تعال من حدثك بهذا فانا ابن معين وهذا أحمد فان كان ولا بد فالكذب علىٰ غيرنا فقال انت يحيىٰ بن معين قال نعم قال لم ازل اسمع انك احمق ما علمته الىٰ الساعة كأنه ليس في الدنيا يحيىٰ بن معين واحمد بن حنبل غيركما كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا فوضع أحمد بن حنبل كمه علىٰ وجهه وقال دعه يقوم فقام كالمستهزئ بهما[2].

---

(١) معجم الأدباء ياقوت الحموي (٣/ ٤٦٦).

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي (١/ ١٦٩).

٦١٢- من أقوال السلف في ذم المراء والجدال في الدين:

قال بلال بن سعد: « إذا رأيت الرجل لجوجًا مماريًا معجبًا برأيه فقد تمت خسارته »[١].

وقال محمد بن الحسين: « من صفة الجاهل: الجدل، والمراء، والمغالبة »[٢].

وعن الحسن قال: « ما رأينا فقيهًا يماري »[٣].

وعنه أيضًا قال: « المؤمن يداري ولا يماري، ينشر حكمة الله، فإن قُبلت حمد الله، وإن رُدَّت حمد الله »[٤].

وقال الأوزاعي: « إذا أراد الله بقوم شرًّا ألزمهم الجدل، ومنعهم العمل »[٥].

٦١٣- فضيلة الفقه وشرف الفقهاء:

يقول السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما بعد: فعلم الفقه بحوره زاخرة، ورياضه ناضرة، ونجومه زاهرة، وأصوله ثابتة مقررة، وفروعه ثابتة محررة. لا يفنىٰ بكثرة الإنفاق كنزه، ولا يبلىٰ علىٰ طول الزمان عزه. أهله قوام الدين وقوامه، وبهم ائتلافه وانتظامه، هم ورثة الأنبياء، وبهم يستضاء في الدهماء، ويستغاث في الشدة والرخاء، ويهتدىٰ كنجوم السماء، وإليهم المفزع في الآخرة والدنيا، والمرجع في التدريس والفتيا، ولهم

---

(١) روضة العقلاء (ص ٧٩).

(٢) أخلاق العلماء للآجري (ص ٦٣).

(٣) أخلاق العلماء للآجري (ص ٦٣).

(٤) أخلاق العلماء للآجري (ص ٥٨).

(٥) الآداب الشرعية (١/ ٢٠٢).

المقام المرتفع علىٰ الزهرة العليا، وهم الملوك، لا بل الملوك تحت أقدامهم، وفي تصاريف أقوالهم وأقلامهم، وهم الذين إذا التحمت الحرب أرز الإيمان إلىٰ أعلامهم، وهم القوم كل القوم إذا افتخر كل قبيل بأقوامهم:

بـيض الوجـوه، كريمـة أحسـابهم   شم الأنوف، مـن الطـراز الأول[١]

٦١٤- عبرة:

ذهبت تشتكي الىٰ أخيها معاكسة الشباب لها، فأخدها الىٰ محل الملابس الشرعية واشترىٰ لها لباسا محتشما.

بعد مدة سألها هل لا يزال الشباب يعاكسونك؟قالت: لا والله منذ أن لبست هذا اللباس والكل يحترمني! فقال لها بكل حكمة: أنت من كنت تعاكسينهم بلباسك، ولو كانوا هم من يعاكسونك لاستمروا في ذلك رغم ارتداؤك لباس الحياء والحشمة... ملابس المرأة تحكىٰ عن "تربية أبيها، غيرة أخيها، رجولة زوجها "

٦١٥- أفضل النساء:

سئل أعرابي عن النساء، وكان ذا تجربة وعلم بهن، فقال: أفضل النساء أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت، وأصدقهن إذا قالت، التىٰ إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئا جودت، التىٰ تطيع زوجها، وتلزم بيتها، العزيزة فىٰ قومها، الذليلة فىٰ نفسها، الودود الولود، وكل أمرها محمود[٢].

---

(١) الاشباه والنظائر للسيوطي (ص ٤).

(٢) العقد الفريد (٦/ ١٠٧).

٦١٦- آية تفسح لك مضايق الدنيا:

قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة الطور: ٤٨].

قال ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذهِ الآية ينبغي أن يقرِّرها كُلّ مُؤمن في نفسِهِ، فإنّها تُفسح لهُ مضايق الدُّنْيا»(١).

٦١٧- قصة الإمام المحدث عبد الله بن منير مع الأسد وجمع الله له حافتي النهر:

قال الحافظ الذهبي: «عبد الله بن منير أبو عبد الرحمن المروزي الإمام، القدوة الولي الحافظ الحجة، أبو عبد الرحمن المروزي. وكان واسع الرحلة، كثير الحديث والفضل».

قال عنه البخاري: «لم أر مثل عبد الله بن منير».

قال يعقوب بن إسحاق بن محمود: «سمعت يحيىٰ بن بدر القرشي يقول: كان عبد الله بن منير قبل الصلاة، يكون بفربر، فإذا كان وقت الصلاة يرونه في مسجد آمل، فكانوا يقولون: إنه يمشي علىٰ الماء.

فقيل له في ذلك، فقال: أما المشي علىٰ الماء فلا أدري، ولكن إذا أراد الله جمع حافتي النهر، حتىٰ يعبر الإنسان. قال: وكان إذا قام من المجلس خرج إلىٰ البرية مع قوم من أصحابه، يجمع شيئا مثل الأشنان وغيره، يبيعه في السوق، ويعيش منه فخرج يوما مع أصحابه، فإذا هو بالأسد رابض، فقال لأصحابه: قفوا، وتقدم هو إلىٰ الأسد، فلا ندري ما قال له، فقام الأسد، فذهب».

---

(١) المُحرّر الوَجيز (٥/ ١٩٥).

وسئل ابن راهويه: « أيدخل الرجل المفازة بغير زاد؟ قال: إن كان مثل عبد الله بن منير، فنعم. وقيل: كان ابن منير يعد من الأبدال »(١).

٦١٨- أنت الذي لا علم لك به:

حدثني أبو حاتم عن الأصمعي عن العمري قال: قال رجل لعمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إن فلانا رجل صدق. قال: سافرت معه؟ قال: لا قال: فكانت بينك وبينه خصومة؟ قال: لا. قال: فهل ائتمنته علىٰ شيء؟ قال: لا. قال: فأنت الذي لا علم لك به أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد(٢).

٦١٩- مجلس علم يحضره مائة وعشرون ألفا وكان مجلسه غيضا لأهل الكفر:

الإمام عاصم بن علي بن عاصم التيمي رَحِمَهُٱللَّهُ. قال أبو الحسين بن المنادي: « كان مجلسه يحزر ببغداد بأكثر من مائة ألف إنسان، وكان يستملي عليه: هارون الديك، وهارون مكحلة ».

وعن عمر بن حفص السدوسي: « سمعنا من عاصم بن علي، فوجه المعتصم من يحزر مجلسه في رحبة النخل التي في جامع الرصافة، وكان يجلس علىٰ سطح، وينتشر الناس، حتىٰ إني سمعته يوما يقول: حدثنا الليث بن سعد، ويستعاد. فأعاد أربع عشرة مرة، والناس لا يسمعون، وكان هارون المستملي يركب نخلة معوجة يستملي عليها، فبلغ المعتصم كثرة الخلق، فأمر بحزرهم، فوجه بقطاعي الغنم، فحزروا المجلس عشرين ومائة ألف ».

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣١٦).

(٢) عيون الأخبار (ص ٣٣٣).

وعن أحمد بن عيسىٰ، قال: أتاني آت في منامي، فقال لي: عليك بمجلس عاصم بن علي، فإنه غيظ لأهل الكفر. قلت: كان عاصم - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- ممن ذب عن الدين في المحنة، فروىٰ الهيثم بن خلف الدوري، أن محمد بن سويد الطحان حدثه، قال: كنا عند عاصم بن علي، ومعنا أبو عبيد، وإبراهيم بن أبي الليث، وجماعة، وأحمد بن حنبل يضرب، فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي، فنأتي هذا الرجل، فنكلمه؟ قال: فما يجيبه أحد. ثم قال ابن أبي الليث: أنا أقوم معك يا أبا الحسين. فقال: يا غلام! خفي.

فقال ابن أبي الليث: « يا أبا الحسين! أبلغ إلىٰ بناتي، فأوصيهم. فظننا أنه ذهب يتكفن، ويتحنط، ثم جاء، فقال: إني ذهبت إليهن، فبكين. قال: وجاء كتاب ابنتي عاصم من واسط: يا أبانا! إنه بلغنا أن هذا الرجل أخذ أحمد بن حنبل، فضربه علىٰ أن يقول: القرآن مخلوق، فاتق الله، ولا تجبه، فوالله لأن يأتينا نعيك، أحب إلينا من أن يأتينا أنك أجبت »(١).

٦٢٠- الفرح بموت أهل البدع:

حين بلغ أبا القاسم الخفاف موت ابن المعلم فقيه الشيعة، سجد للهِ شكراً، وجلس للتهنئة(٢).

وقال سلمة بن شبيب: « كنت عند عبد الرزاق -يعني الصنعاني-، فجاءنا موت عبد المجيد، فقال: (الحمد لله الذي أراح أُمة محمد من عبد المجيد) »(١).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٢٦٣).

(٢) البداية و النهاية (١٢/ ٢٠).

وعبد المجيد هذا هو ابن عبدالعزيز بن أبي رواد، وكان رأساً في الإرجاء.

قال الإمام الخلاَّل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قيل لأبي عبد الله أي الإمام أحمد بن حنبل: الرجل يفرح بما ينزل بأصحاب ابن أبي دؤاد، عليه في ذلك إثم ؟قال: ومن لا يفرح بهذا ؟ » (٢).

٦٢١- العتاب الجميل بين الزوجين:

قالت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تخاطب زوجها عمر بن عبد العزيز حيث اشتغل بأمور الخلافة ولم يتفرغ لها:

ألا يا أيها الملك الذي ... قد سبىٰ عقلي وهام به فؤادي
أراك وسعت كل الناس عدلا ... وجرت علي من بين العباد
وأعطيت الرعية كل فضل ... وما أعطيتني غير السهاد(٣)

٦٢٢- أصعب أبواب الفقه:

قال محمد بن إبراهيم الماستوي: « سمعت أحمد بن حنبل يقول: كتبت في كتاب الحيض تسع سنين حتىٰ فهمته »(٤).

= (١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٣٥).

(٢) السنَّة (٥/ ١٢١).

(٣) الأكم في الامثال والحكم (٢/ ٢٩٥).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (١/ ٣٠٥).

ويقول الشيخ حماد الانصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن كتاب الحيض درسته علىٰ المذاهب الأربعة، وذلك علىٰ يد المشايخ، ومع هذا كله مازال مشكلا علي إلىٰ الآن وإذا سئلت عن مسألة فيه أكون أحير من ضب »(١).

٦٢٣- تواضع طالب العلم لمن يتعلم منه:

عن إدريس بن عبد الكريم، قال: قال لي سلمة بن عاصم: أريد أن أسمع كتاب "العدد" من خلف، فقلت لخلف، فقال: فليجئ، فلما دخل رفعه لأن يجلس في الصدر، فأبىٰ، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، وقال: هذا حق التعليم. فقال له خلف: جاءني أحمد بن حنبل ليسمع حديث أبي عوانة فأجهدت أن أرفعه فأبىٰ، وقال: لا أجلس إلا بين يديك، أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه(٢).

٦٢٤- زادوا حرفا:

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قيل لبني إسرائيل قولوا: حطة وهي التوبة فقالوا: حنطة فزادوا حرفًا فلقوا من البلاء ما لقوا، فالزيادة في الدين والابتداع في الشريعة عظيمة الخطر شديدة الضرر هذا تغيير كلمة فما ظنك بتغيير ما هو من صفات المعبود؟ »(٣).

---

(١) المجموع في ترجمة حماد الانصاري (١/ ٤٤٣).

(٢) تاريخ بغداد (١٠/ ١٩٤).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٤٥٤).

٦٢٥- الألفاظ الحسنة:

في فتح المغيث (٢/ ١٢٧) للحافظ السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قد روينا عن المزني قال: سمعني الشافعي يومًا وأنا أقول: "فلان كذاب"، فقال لي: يا أبا إبراهيم، اكسُ ألفاظك أحسنها، لا تقل: "فلان كذاب"، ولكن قل: "حديثه ليس بشيء" »(١).

٦٢٦- ذكر الوجع ليس شكاية:

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ذكر الوجع ليس بشكاية فكم من ساكت وهو ساخط وكم من شاك وهو راض فالمعول في ذلك علىٰ عمل القلب لا علىٰ نطق اللسان »(٢).

٦٢٧- وقد جربته:

قال الإمام ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « قال لي شيحنا أبو بكر الفهري: متىٰ اجتمع لك أمران أحدهما للدنيا والآخر لله فقدم ما لله فإنهما يحصلان لك جميعا. وإن قدمت الدنيا ربما فاتا معا، وربما حصل حظ الدنيا ولم يبارك لك فيه ولقد جربته فوجدته »(٣).

٦٢٨- حكمة:

قِيلَ فِي مَنْثُورِ الحِكَمِ: « من قَلَّ حَيَاؤُه قَلَّ أَحِبَّاؤُه »(٤).

---

(١) فتح المغيث (٢/ ١٧٢).

(٢) فتح الباري (١٠/ ١٢٥) .

(٣) أحكام القرآن لابن العربي (٣/ ٣٢٩).

(٤) فَيضُ القَدِير (٥/ ٣٣).

٦٢٩- من الآثار المحفزة لحفظ كتاب الله:

ما جاء عن شعيب بن حرب رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: « رأيتُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام ومعه أبو بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فجئتُ، فقال: أوسِعوا له؛ فإنه حافظ لكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ »(١).

٦٣٠- الشوق إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

عن عبدة بنت خالد، قالت: فلما كان خالد بن معدان يأوي إلىٰ فراشه إلا وهو يذكر شوقه إلىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلىٰ أصحابه من المهاجرين والأنصار، ثم يسميهم، ويقول: هم أصلي وفصلي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجل رب قبضي إليك. حتىٰ يغلبه النوم، وهو في بعض ذلك(٢).

٦٣١- يموت الشخص على ما عاش عليه:

عن سلمة بن شبيب، قال: كان خالد بن معدان يسبح في اليوم أربعين ألف تسبيحة، سوىٰ ما يقرأ من القرآن، فلما مات فوضع علىٰ سريره ليغسل، جعل بأصبعه كذا يحركها -يعني: بالتسبيح.

يزيد بن هارون: مات خالد بن معدان وهو صائم(٣).

---

(١) صفة الصفوة الصفوة (٣/ ٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٣٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٤٠).

٦٣٢- الإعتبار بديار الهالكين:

عن عبد الله بن المبارك، عن أبي كنانة، قال: أخبرني بريد ليزيد بن المهلب قال: حملت حملين مسك من خراسان إلىٰ سليمان بن عبد الملك، فانتهيت إلىٰ باب ابنه أيوب - وهو ولي العهد - فدخلت عليه فإذا دار مجصصة حيطانها وسقوفها، وإذا فيها وصفاء ووصائف، عليهم ثياب صفرة، وحلي الذهب، ثم أدخلت دارا أخرىٰ، فإذا حيطانها وسقوفها خضر، وإذا وصفاء ووصائف عليهم ثياب خضر، وحلي الزمرد، قال: فوضعت الحملين بين يدي أيوب وهو قاعد علىٰ سرير معه امرأته، لم أعرف أحدهما من صاحبه، فانتهب المسك من بين يديه، فقلت له: أيها الأمير، اكتب لي براءة، فزبرني، فخرجت فأتيت سليمان فأخبرته بما كان، فقال: قد عرفنا قصتك، فكتب لي براءة، ثم عدت بعد أحد عشر يوما، فإذا أيوب وجميع من كان معه في داره قد ماتوا، أصابهم الطاعون[١]

٦٣٣- إن في ذلك لعبرة:

عن المنهال بن عبد الملك، مولىٰ بني أمية، قال: « حبس هشام بن عبد الملك عياض بن مسلم، كاتبا للوليد بن يزيد، وضربه وألبسه المسوح، فلم يزل محبوسا حتىٰ مات هشام، فلما ثقل هشام صار في حد لا يرجىٰ لمن كان مثله في الحياة، فرهقت عشية، وظنوا أنه قد مات، فأرسل عياض بن مسلم إلىٰ الخزان: احتفظوا بما في أيديكم، فلا يصلن أحد إلىٰ شيء، وأفاق هشام من غشيته، فطلبوا من الخزان شيئا فمنعوهم، فقال هشام: إنما كنا خزانا للوليد، ومات هشام من ساعته، فخرج عياض

---

(١) الاعتبار واعقاب السرور لابن ابي الدنيا (ص ٤٤).

من الحبس فختم الأبواب والخزائن، وأمر بهشام فأنزل من فراشه، ومنعهم أن يكفنوه من الخزائن، فكفنه غالب مولىٰ هشام، ولم يجدوا قمقما ليسخن فيه الماء حتىٰ استعاروه، فقال الناس: إن في هذا لعبرة لمن اعتبر » [١].

٦٣٤- أستعين بهم على غمرات الموت:

كان عبد الرحمن بن أبان بن عثمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يشتري أهل البيت، فيكسوهم، ويعتقهم، ويقول: أستعين بهم علىٰ غمرات الموت، فمات وهو نائم في مسجده[٢].

٦٣٥- من فوائد التعطر:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وفي الطيب من الخاصية: أن الملائكة تحبه، والشياطين تنفر عنه، وأحب شيئ إلىٰ الشياطين الرائحة المنتنة الكريهة، فالأرواح الطيبة، تحب الرائحة الطيبة والأرواح الخبيثة تحب الرائحة الخبيثة، وكل روح تميل إلىٰ ما يناسبها »[٣].

٦٣٦- طرفة مليحة (اللص والعجوزة):

قال التنوخي حدثني (أبو جعفر): « محمد بن الفضل بن حميد الصيمري، مؤدبي، قال: كان في بلدنا عجوز صالحة، كثيرة الصيام والقيام، وكان لها ابن صيرفي منهمك علىٰ الشرب واللعب.

---

(١) الاعتبار واعقاب السرور لابن أبي الدنيا (ص ٨٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (٥/ ١٠).

(٣) زاد المعاد (٤/ ٢٧٩).

وكان يتشاغل بدكانه أكثر نهاره، ثم يعود عشيا إلىٰ منزله، فيخبئ كيسه عند والدته، ويمضي، فيبيت في مواضع يشرب فيها. فعين بعض اللصوص علىٰ كيسه ليأخذه، وتبعه في بعض العشايا، ودخل وراءه إلىٰ الدار، وهو لا يعلم، فاختفىٰ فيها، وسلم هو كيسه إلىٰ أمه، وخرج، وبقيت وحدها في الدار وكان لها في دارها، بيت مؤزر بالساج إلىٰ أكثر حيطانه، عليه باب حديد، تجعل قماشها وكل ما تملكه فيه، والكيس، فخبأت الكيس فيه تلك الليلة خلف الباب، وجلست فأفطرت بين يديه. فقال اللص: هذه الساعة تفطر، وتكسل، وتنام، وأنزل فأفتح الباب، وآخذ الكيس والقماش. قال: فلما أفطرت، قامت إلىٰ الصلاة، فظن اللص أنها تصلي العتمة وتنام. فانتظرها فمدت الصلاة، وتطاول عليه الأمر، ومضىٰ نصف الليل. وتحير اللص مما نزل به، وخاف أن يدركه الصبح، ولا يظفر بشيء. فطاف في الدار، فوجد إزارا جديدا، وطلب جمرا فظفر به، ووقع في يده شيء كان لهم فيه دخنة طيبة، فلبس الإزار، وأشعل ذلك البخور، وأقبل ينزل علىٰ الدرجة، ويصيح بصوت غليظ وتعمد أن يجعله جهوريا، لتفزع العجوز. وكانت معتزلية جلدة، ففطنت لحركته، وأنه لص، فلم تره أنها فطنت. وقالت: من هذا؟ بارتعاد وفزع شديد. فقال لها: أنا رسول الله رب العالمين، أرسلني إلىٰ ابنك هذا الفاسق، لأعظه، وأعامله بما يمنعه من ارتكاب المعاصي. فأظهرت أنها قد ضعفت، وغشي عليها من الجزع، وأقبلت تقول: يا جبريل، سألتك بالله، إلا رفقت به، فإنه واحدي. فقال اللص: ما أرسلت لقتله. فقالت: فما تريد؟ وبما أرسلت؟قال: لآخذ كيسه، وأؤلم قلبه بذلك، فإذا تاب رددته إليه. فقالت: شأنك، يا جبريل، وما أمرت. فقال: تنحي من باب البيت. فتنحت، وفتح هو الباب، ودخل ليأخذ الكيس والقماش، واشتغل في تكويره. فمشت العجوز

قليلا قليلا، وجذبت الباب بحمية، فردته، وجعلت الحلقة في الرزة وجاءت بقفل، فقفلته. فنظر اللص إلىٰ الموت بعينه، ورام حيلة في داخل البيت، من نقب أو منفذ، فلم يجدها. فقال لها: افتحي الباب لأخرج، فقد اتعظ ابنك. فقالت: يا جبريل، أخاف أن أفتح الباب، فتذهب عيني من ملاحظتي لنورك. فقال: إني أطفيٰء نوري حتىٰ لا تذهب عينك. فقالت: يا جبريل، إنك رسول رب العالمين، لا يعوزك أن تخرج من السقف أو تخرق الحائط بريشة من جناحك، وتخرج، فلا تكلفني أنا التغرير ببصري. فأحس اللص بأنها جلدة، فأخذ يرفق بها، ويداريها، ويبذل التوبة. فقالت له: دع ذا عنك، لا سبيل إلىٰ الخروج إلا بالنهار، وقامت تصلي، وهو يهذي، ويسألها، وهي لا تجيبه، حتىٰ طلعت الشمس، وجاء ابنها، فعرف خبرها، وحدثته بالحديث، فمضىٰ وأحضر صاحب الشرطة، وفتح الباب، وقبض علىٰ اللص »(١).

٦٣٧- كرام الناس ولئام الناس:

قال الشعبي: « إن كرام الناس أسرعهم مودة وأبطؤهم عداوة مثل الكوب من الفضة يبطيء الانكسار ويسرع الانجبار وإن لئام الناس أبطؤهم مودة وأسرعهم عداوة مثل الكوب من الفخار يسرع الإنكسار ويبطيء الانجبار »(٢).

٦٣٨- شؤم الجهل وسوء عاقبته:

١- يقول شيخنا أحمد بن شملان حفظه الله: يخبرني أحد الفضلاء عن رجل رأىٰ في المنام أنه يذبح ولده فأصبح الصباح وذبحه فلما عوتب في ذلك قال: اقتداء بأبينا

(١) نشوار المحاضرة للتنوخي (٢/ ٣٣٩-٣٤١).

(٢) روضة العقلاء (ص ١٧٤).

ابراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ[١].

٢- ويقول شيخنا أحمد بن شملان: من المؤلم المؤسف الوقوع في ورطات الدماء بسبب عادات الجاهلية التي لا تزيد العبد من الله إلا بعدا وسخطا، فقد قتل طفل طفلا عن طريق الخطأ ثم جاء أخو القاتل إلىٰ ولي المقتول فاعتذر له أشد الاعتذار وقال له: سأرضيك بما تريد حتىٰ لو طلبت رأسه - يعني قتله- فظن الناس أنه إنما يريد المبالغة في إرضاء عمه أو إبن عمه فرجع إلىٰ البيت وذبح أخاه وجاء برأسه إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله[٢].

٦٣٩- الإمام بنان الحمال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقصته مع الأسد:

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الإمام، المحدث، الزاهد، شيخ الإسلام، أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الواسطي، نزيل مصر، ومن يضرب بعبادته المثل. وكان كبير القدر، لا يقبل من الدولة شيئا، وله جلالة عجيبة عند الخاص والعاموقد امتحن في ذات الله، فصبر، وارتفع شأنه، فنقل أبو عبد الرحمن السلمي في (محن الصوفية): أن بنانا الحمال قام إلىٰ وزير خمارويه - صاحب مصر - وكان نصرانيا، فأنزله عن مركوبه، وقال: لا تركب الخيل وعير، كما هو مأخوذ عليكم في الذمة. فأمر خمارويه بأن يؤخذ، ويوضع بين يدي سبع، فطرح، فبقي ليلة، ثم جاؤوا والسبع يلحسه، وهو مستقبل القبلة، فأطلقه خمارويه، واعتذر إليه ».

---

(١) القصص الاربعون والمية مابين مضحكة ومبكية (ص ٢٤٣).

(٢) القصص الاربعون والمية مابين مضحكة ومبكية للشيخ أحمد شملان (ص ٢٤١).

وعن الحسين بن أحمد الرازي: سمعت أبا علي الروذباري يقول:

كان سبب دخولي مصر حكاية بنان الحمال، وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف، فأمر به أن يلقىٰ بين يدي سبع، فجعل السبع يشمه ولا يضره، فلما أخرج من بين يدي السبع، قيل له: ما الذي كان في قلبك حيث شمك؟ قال: كنت أتفكر في سؤر السباع ولعابها. قال: ثم ضرب سبع درر، فقال له - يعني: للملك -: حبسك الله بكل درة سنة. فحبس ابن طولون سبع سنين[١].

٦٤٠- أخاف أن أكون للناس فتنة:

عن وهب بن منبه، قال: « أتىٰ رجل من أفضل أهل زمانه إلىٰ ملك كان يفتن الناس علىٰ أكل لحوم الخنازير، فلما أتي به استعظم الناس مكانه، وساءهم أمره، فقال له صاحب شرطة الملك: ائتني بجدي نذبحه مما يحل لك أكله فأعطنيه، فإن الملك إذا دعا بلحم الخنزير أتيتك به فكله، فذبح جديا فأعطاه إياه، ثم أتىٰ به الملك فدعا له بلحم الخنزير فأتىٰ صاحب الشرطة باللحم الذي كان أعطاه إياه وهو لحم الجدي، فأمره الملك أن يأكله فأبىٰ، فجعل صاحب الشرطة يغمز إليه ويأمره بأكله، يريه أنه اللحم الذي دفعه إليه، فأبىٰ أن يأكله، فأمر الملك صاحب شرطته أن يقتله، فلما ذهب به قال: ما منعك أن تأكل وهو اللحم الذي دفعت إلي، أظننت أني أتيتك بغيره؟ قال: قد علمت أنه هو، ولكن خفت أن يقتاس بي الناس، فكل من أراده علىٰ أكل لحم الخنزير قال: قد أكله فلان، فيقتاس بي، فأكون فتنة لهم، فقتل »[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٨٩).

(٢) حلية الأولياء (٤/ ٥٥).

٦٤١- الشيخ حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتعلم السلفية من رجل فلاح:

قال الشيخ حماد الانصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « اجتمعت مع الشيخ حامد فقي مرة وقلت له: إن مصر يندر فيها السلفيون، وأنت سلفي، فمن أين جاءتك السلفية؟ فقال لي: كنت قد تخرجت من جامعة القاهرة أو الأزهر فأثناء عودتي إلي قريتي حاملا شهادة الجامعة معي مررت بمزرعة فرأيت شيخا جالسا وسلمت عليه فقال لي: ما هذا الذي بيديك؟ فقلت شهادة التخرج، وكان بجواره كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد فقام الشيخ، وذهب لقضاء غرض وأطال الغياب، فأخذت الكتاب أقرأه فجاء الشيخ بعد ذلك فسألته عن هذا الكتاب، وأخبرته أني أعجبت به فأخذ يشرح لي عقيدة السلف، وقال لي: يا بني عليك بنشر التوحيد وعقيدة السلف، فإنك لم تتعلمها في الجامعة التي تخرجت منها ومن بعد ذلك أصبحت أدعو إلىٰ عقيدة السلف وهذا الشيخ كان فلاحا في هذا المزرعة »(١).

٦٤٢- قصة الإمام بنان الحمال مع الحلوى:

قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « يروىٰ أنه كان لرجل علىٰ آخر دين مائة دينار، فطلب الرجل الوثيقة فلم يجدها، فجاء إلىٰ بنان الحمال ليدعو له، فقال: أنا رجل قد كبرت، وأحب الحلواء، اذهب اشتر لي من عند دار فرج رطل حلواء حتىٰ أدعو لك. ففعل الرجل، وجاء، فقال بنان: افتح ورقة الحلواء، ففتح، فإذا هي الوثيقة، فقال: هي وثيقتي. قال: خذها، وأطعم الحلواء صبيانك(٢).

---

(١) المجموع في ترجمة حماد الأنصاري (٢/ ٦١٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٤/ ٤٩٠).

٦٤٣- سبحان اللطيف الحافظ:

قال الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن أكرم الشريف شيخي في البلاد -مالي- هو رجل عظيم وقد أصيب في فتنة أدرنبوكار في سنة ١٣٣٦هـ حيث كان الغزاة في هذه الفتنة يقتلون الأطفال وغيرهم وكان شيخي من جملة الأطفال فأخذ ليقتل كما قتل غيره من الأطفال فلما أخذ أحد الغزاة السكين ليقطع رقبته قام أحد الغزاة فنزع شيخي وهو طفل من يد القاطع وقد مس السكين رقبته فجرحها ولا تزال علامة مسة السكين في رقبته إلىٰ أيام تدريسه لنا وكان يرينا إياها »[(١)].

٦٤٤- من بوائق الثأر وقصة طفل يقتل بدم بارد:

يقول شيخنا أحمد بن شملان حفظه الله: « وأأسفاه علىٰ إسلام أقوام لا يرجعون الحرمات ولا يخافون رب الأرض والسموات، صلينا علىٰ طفل لم يتجاوز عمره السابعة جاء به رجل إلىٰ المسجد وهو مدرج في كفنه وليس مع الرجل أحد فأثار قلة الحاضرين فيَّ العجب والاستغراب فسألت الرجل: ابن من هذا الطفل؟ فقال: ابن رجل من أصحابي فسألته: أين أبوه؟ قال: لا يقدر علىٰ الخروج من البيت، قلت ولِمَ؟ قال: لأن بينهم حرب من البيت إلىٰ البيت وهذا الطفل من ضحايا الحرب خرج يلعب في الشارع لا أرب له في الحرب ولا قدرة له عليها، فرآه خصومهم فرموه، وهو يلعب حتىٰ قتلوه، ولم يقدر أهله علىٰ الخروج لأخذه فما زال حتىٰ مات فاتصل أبوه بهذا الرجل فجاء فسغله عندنا في مغسلة الأموات ثم بعد الصلاة سألته من سيدفنه؟ قال أنا، وأهله لا يقدرون علىٰ حضور الدفن !!! فأخذه وذهب به إلىٰ

---

(١) المجموع في ترجمة حماد الانصاري (٢/ ٦٢٢).

المقبرة ودفنه، ولا حول ولا قوة إلا بالله من شؤم الثأر الذي جعلهم لا يتمتعون بحياتهم ولا يأمنون في دورهم ولا علىٰ أطفالهم وأموالهم، وكل هذا بسبب الإعتراض عن الدين والجهل بأحكام الشريعة وارتكاب المخالفات والمعاصي بلا هوادة ولا خوف من العواقب» (١).

٦٤٥- الإمام المحدث خيثمة سليمان وقصة أسر النصارى له:

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإمام الثقة المعمر، محدث الشام، أبو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي الشامي الأطرابلسي، مصنف (فضائل الصحابة). كان رحالا جوالا صاحب حديث».

قال ابن أبي كامل: سمعت خيثمة بن سليمان يقول: ركبت البحر، وقصدت جبلة لأسمع من يوسف بن بحر، ثم خرجت إلىٰ أنطاكية، فلقينا مركب - يعني: للعدو -.

قال: فقاتلناهم، ثم سلم مركبنا قوم من مقدمه قال: فأخذوني، ثم ضربوني، وكتبوا أسماءنا، فقالوا: ما اسمك؟

قلت: خيثمة. فقالوا: اكتب حمار بن حمار.

ولما ضربت سكرت ونمت، فرأيت كأني أنظر إلىٰ الجنة، وعلىٰ بابها جماعة من الحور العين.

فقالت إحداهن: يا شقي، أيش فاتك؟فقالت أخرىٰ: أيش فاته؟قالت: لو قتل لكان في الجنة مع الحور. قالت لها: لأن يرزقه الله الشهادة في عز من الإسلام وذل من الشرك خير له. ثم انتبهت قال: ورأيت كأن من يقول لي: اقرأ براءة فقرأت إلىٰ

---

(١) الأربعون والمية ما بين مضحكة ومبكية (ص ٢١٨).

﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾ [سورة التوبة:٢] قال: فعددت من ليلة الرؤيا أربعة أشهر ففك الله أسري »[١].

٦٤٦-أشرى الشر صغاره:

قال أبو الفضل الميداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « إن صيادا قدم بنحىٰ من عسل ومعه كلب له، فدخل علىٰ صاحب حانوت، فعرض عليه العسل ليبيعه منه، فقطر من العسل قطرة، فوقع عليها زنبور، وكان لصاحب الحانوت ابن عرس فوثب ابن عرس علىٰ الزنبور، فأخذه فوثب كلب الصائد علىٰ ابن عرس فقتله. فوثب صاحب الحانوت علىٰ الكلب فضربه بعصا ضربة فقتله، فوثب صاحب الكلب علىٰ صاحب الحانوت فقتله، فاجتمع أهل قرية صاحب الحانوت فقتلوه، فلما بلغ ذلك أهل قرية صاحب الكلب اجتمعوا فاقتتلوا هم وأهل قرية صاحب الحانوت حتىٰ تفانوا، فقيل هذا المثل في ذلك »[٢].

٦٤٧- زيد بن الحباب فقير يحدث من وراء الباب لأنه لا يملك ثوبا:

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « زيد بن الحباب بن الريان وقيل: ابن رومان، الإمام، الحافظ، الثقة، الرباني، أبو الحسين العكلي، الخراساني، ثم الكوفي، الزاهد ».

قال أحمد بن حنبل: « صاحب حديث كيس، قد رحل إلىٰ مصر وخراسان في الحديث، ما كان أصبره علىٰ الفقر! كتبت عنه بالكوفة، وها هنا. قال: وقد ضرب في

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤١٤).

(٢) مجمع الأمثال (١/ ٣٧٢).

الحديث إلىٰ الأندلس. وروي عن علي بن حرب الطائي، قال: أتينا زيد بن الحباب، فلم يكن له ثوب يخرج فيه إلينا، فجعل الباب بيننا وبينه حاجزا، وحدثنا من ورائه رَحِمَهُ ٱللَّهُ »(١).

٦٤٨- شبع الأولياء بمحبة الله :

يقول القاسم الجوعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ففقدوا لذاذة الطعام والشراب والشهوات، لأنهم تلذذوا بلذة ليس فوقها لذة، فقطعتهم عن كل لذة. وإنما سميت قاسما الجوعي لأن الله تعالىٰ قواني علىٰ الجوع، فلو تركت ما تركت ولم أوت بالطعام لم أبال، رضت نفسي حتىٰ لو تركت شهرا وما زاد لم تأكل ولم تشرب ولم تبال، وأنا عنها راض أسوقها حيث شئت، اللهم أنت فعلت بي ذلك فأتمه علي »(٢).

٦٤٩- السلف وتعظيم الجمعة :

قال كعب الأحبار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لأ غتسلنَّ يوم الجمعة ولو كأسًا بدينار »(٣).

قال مهدي بن إبراهيم: « كنت أرىٰ الإمام مالك يغير ثيابه يوم الجمعة حتىٰ نعله »(٤).

---

(١) سير أعلام النبلاء (٩/ ٣٩٤).

(٢) المنتظم (١١/ ٣٠٢).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٧٧).

(٤) تاريخ بغداد (٤/ ٣٤٣).

وقيل أن علي زين العابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « كان له كساء أصفر يلبسه يوم الجمعة »[١].

٦٥٠- من أخبار الكرماء:

حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا، فجاء فحلق رأسه، فأمر له بألف درهم، فتحير ودهش، وقال: هذا الألف أمضي إلىٰ أمي فلانة وأشتريها، فقال: أعطوه ألفا آخر، فقال: امرأتي طالق إن حلقت رأس أحد بعدك، فقال: أعطوه ألفين آخرين[٢].

٦٥١- فائدة التأليف والتدريس لطالب العلم:

قال الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « طالب العلم إذا كان يجمع بين التدريس والتأليف، فإن ذلك ينفعه كثيرا ويكون نشيطا جدا، وإذا لم يوجد أحد منهما يصبح غير نشيط، وهذا مجرب »[٣].

٦٥٢- حماقة الكذابين:

من أسفه ما فعل مسيلمة الكذاب أنه تزوج سجاح بنت الحارث فكان صداقها أن وضع عن قومها صلاتي الفجر والعشاء[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٩٧).

(٢) وفيات الاعيان (٦/ ٢٧٩).

(٣) ترجمة حماد الانصاري (٢/ ٥٥٨) قلت: رحم الله الشيخ حماد الأنصاري فقد جربنا بعض هذا فرأيناه نافعا بل خير معين.

(٤) انظر: البداية والنهاية (٦/ ٣٥٣).

٦٥٣- قصة وفائدة نادرة:

قال المروذي: « كنت مع أبي عبد الله (أحمد بن حنبل) في طريق العسكر فنزلنا منزلا فأخرجت رغيفا ووضعت بين يديه كوز ماء، فإذا بكلب قد جاء.

فقام بحذائه، وجعل يحرك ذنبه، فألقىٰ إليه لقمة، وجعل يأكل ويلقي إليه لقمة، فخفت أن يضر بقوته فقمت فصحت به لانحيه من بين يديه، فنظرت إلىٰ أبي عبد الله قد احمرَّ وتغير من الحياء، وقال: دعه فإن ابن عباس قال: لها نفس سوء »(١).

٦٥٤- عيال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

عيال الامام أحمد: « لم يتزوج الامام أحمد إلا بعد ما بلغ أربعين سنة كما روىٰ المروذي وأول زوجاته: عباسة بنت الفضل أم صالح، ولم يولد منها غير ابنه صالح ثم تزوج: ريحانة وهي أم عبد الله ولم يولد منها غيره وكانت أمرأة صالحة ترىٰ السعادة في رضي زوجها، فلما قضت سبعة أيام قالت للامام كيف رأيت يا ابن عم انكرت شيئا؟ قال: لا إلا أن نعلك هذه تصر.

وفي رواية أخرىٰ قالت امرأة أحمد لاحمد بعدما دخلت عليه بأيام: هل تنكر مني شيئا؟ قال: لا إلا هذه النعل التي تلبسينها ولم تكن علىٰ عهد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: فباعتها واشترت مقطوعا فكانت تلبسها وهي أم عبد الله »(٢).

---

(١) العلل ومعرفة الرجال لعبد الله بن احمد (١/ ٦٥).

(٢) العلل ومعرفة الرجال (١/ ٦٥).

٦٥٥- تركت الحسد فبقي الجسد:

قال الأصمعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رأيت أعرابيا قد أتت له مائة وعشرون سنة، فقلت له: ما أطول عمرك!

فقال: تركت الحسد فبقيت (١).

٦٥٦- بكاء الطفل بدون سبب ظاهر ربما من عين حاسدة أو معجبة:

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: دخل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسمع صوت صبيٍّ يبكي فقال: « ما لصبيّكُم هذا يَبكِي، هلَّا استرقيتُم لهُ من العَين »(٢).

٦٥٧- من أعاجيب أسماء المحدثين:

مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مرعبل بن مطربل ابن أرندل بن سرندل بن غرندل بن ماسك بن المستورد الأسدي بالسكون، ويقال بالتحريك.

كان يحيىٰ بن معين إذا ذكر نسب مسدد قال: هذه رقية عقرب.

قال ابن الأهدل في شرحه للبخاري: « نسب مسدد إذا أضيف إليه بسم الله الرحمن الرحيم: كانت رقية من العقرب، والخمسة الأول بصيغة المفعول، والثلاثة الأخيرة أعجمية. وكان مسدد أحد الحفاظ الثقات، وهو ممن انفرد به البخاري دون مسلم »(٣).

---

(١) عيون الأخبار (٢/ ٤٠٨).

(٢) مسند أحمد (٢٤٤٤٢) .

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٣/ ١٣٣).

٦٥٨- لماذا سميت البنت بالجارية؟

قال الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « سُمِّيَتِ البنتُ جاريةً لأنَّها أَسْرَعُ جَرْيـًا في قُلُوبِ الآبَاءِ منَ الأبْنَاء؛ لِرَأفتِهِمْ وشَفَقَتِهِمْ عليهنّ » [١].

٦٥٩- من محاسن الفراسة وجمال الأدب:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومن محاسن الفراسة: أن الرشيد رأىٰ في داره حزمة خيزران، فقال لوزيره الفضل بن الربيع: ما هذه ؟ قال عروق الرماح يا أمير المؤمنين، ولم يقل الخيزران لموافقة اسم أمه. ونظير هذا: أن بعض الخلفاء سأل ولده - وفي يده مسواك - ما جمع هذا ؟ قال: محاسنك يا أمير المؤمنين. وهذا من الفراسة في تحسين اللفظ. وهو باب عظيم، اعتنىٰ به الأكابر والعلماء. وله شواهد كثيرة في السنة وهو من خاصية العقل والفطنة »[٢].

٦٦٠- وهو الناسك حقا:

عن عمر بن سليمان بن أبي حثمه، عن ابيه، قال: قالت الشفا ابنة عبد الله، ورأيت فتيانا يقصدون في المشي، ويتكلمون رويدا، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نساك، فقالت: كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشىٰ أسرع، وإذا ضرب أوجع، هو والله الناسك حقا[٣].

---

(١) الكنز المدفون (ص ١٤٤).

(٢) الطرق الحكمية (١/ ١٠٨).

(٣) تاريخ الطبري (٤/ ٢١٢).

٦٦١- ياخفي اللطف أغثني:

عن أبي عبد الله قال: أمر الرشيد بعض خدمه، فقال: إذا كان الليل، فصر إلىٰ الحجرة الفلانية، فافتحها، وخذ من رأيت فيها، فأت به موضع كذا وكذا، من الصحراء الفلانية، فإن ثم قليبا محفورا، فارم به، وطمه بالتراب، وليكن معك فلان الحاجب. قال: فجاء الغلام إلىٰ باب الحجرة، ففتحه، فإذا فيها غلام كالشمس الطالعة، فجذبناه جذبا عنيفا. فقال له: اتق الله، فأني ابن رسول الله، فالله، الله، أن تلقي الله بدمي، فلم يلتفت إلىٰ قوله، وأخرجه إلىٰ الموضع. فلما أشرف الفتىٰ علىٰ التلف، وشاهد القليب، قال له: يا هذا، إنك علىٰ رد ما لم تفعل، أقدر منك علىٰ رد ما فعلت، فدعني أصلي ركعتين، وامض لما أمرت به. فقال له: شأنك وما تريد. فقام الفتي، فصلي ركعتين، قال: فيهما: يا خفي اللطف، أغثني في وقتي هذا، والطف بي بلطفك الخفي. فلا والله ما استتم دعاءه، حتىٰ هبت ريح وغبرة، حتىٰ لم ير بعضهم بعضا، فوقعوا لوجوههم، واشتغلوا بأنفسهم عن الفتىٰ، ثم سكنت الريح والغبرة، وطلبنا الفتىٰ، فلم يوجد، وقيوده مرمية. فقال الحاجب لمن معه: هلكنا والله، سيقع لأمير المؤمنين أنا أطلقناه، فماذا نقول له؟ إن كذبناه لم نأمن أن يبلغه خبر الفتىٰ فيقتلنا، ولئن صدقناه، ليجعلن لنا المكروه. فقال له الآخر: يقول الحكيم: إن كان الكذب ينجي، فالصدق أرجىٰ وأنجىٰ. فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما فعلتم فيما تقدمت به إليكم؟ فقال له الحاجب: يا أمير المؤمنين، الصدق أولىٰ ما اتبع في جميع الأمور، ومثلي لا يجترئ أن يكذب بحضرتك، وإنه كان من الخبر كيت وكيت. فقال

الرشيد: لقد تداركه اللطف الخفي، والله، لأجعلنها في مقدمات دعائي، امض لشأنك، واكتم ما جرىٰ[١].

٦٦٢- أطلقوا عنه قيوده:

عن توبة العنبري، قال: « أكرهني يوسف بن عمر علىٰ العمل، فلما رجعت حبسني في السجن وقيدني، فما زلت في السجن حتىٰ لم يبق في رأسي شعرة سوداء فأتاني آت في منامي، عليه ثياب بياض، فقال: يا توبة، طال حبسك؟ قلت: أجل، فقال: يا توبة، قل: أسأل الله العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والآخرة، فقلتها ثلاثا، واستيقظت، فقلت: يا غلام هات الدواة والسراج، فكتبت هذا الدعاء، ثم إني صليت ما شاء الله أن أصلي، فما زلت أدعو به حتىٰ صليت الصبح، فلما صليت جاء حرسي فضرب باب السجن ففتحوا له، ثم قال: أين توبة العنبري؟ فقالوا: هذا، فحملوني بقيودي حتىٰ وضعوني بين يدي يوسف وأنا أتكلم به، فقال: يا توبة، قد أطلنا حبسك؟، قلت: أجل، قال: أطلقوا عنه قيوده وخلوه، فعلمته رجلا في السجن، فقال لي صاحبي: لم أدع إلىٰ العذاب قط فقلتهن إلا خلوا عني، فجيء بي يوما إلىٰ العذاب، فجعلت أتذكرهن فلم أذكرهن حتىٰ جلدت مائة سوط، ثم إني ذكرتهن فقلتهن فخلي عني »[٢].

---

(١) الفرج بعد الشدة للتنوخي (١/ ٢٧٠-٢٧١).

(٢) الفرج بعد الشدة لابن ابي الدنيا (ص ٨٩).

٦٦٣- فتح تستر وحزن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

قال أنس بن مالك: « حضرت مناهضة حصن تستر عند إضاءة الفجر، واشتد اشتعال القتال، فلم يقدروا علىٰ الصلاة، فلم نصل إلا بعد ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع أبي موسىٰ، ففتح لنا، قال أنس: وما يسرني بتلك الصلاة الدنيا وما فيها. ذكره »[١].

٦٦٤- لو نظر المبغضون لكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي لعلموا حقيقة دعوة هذا الإمام:

كان أحد العلماء الفضلاء في الهند يستقبل أبناءه الطلاب ويلقىٰ عليهم دروس التفسير والحديث، وكان هذا الشيخ يبدأ درسه بعد الحمد لله والصلاة والتسليم علىٰ رسوله بالدعاء علىٰ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجماعته، ويسأل الله أن يطهر الأرض من شرورهم وآثامهم وكان أحد أبناء نجد تلميذا لهذا الشيخ، وكان من المستحيل عليه أن يرد الشيخ إلىٰ الصواب، وسط هذه الأجواء من الادعاءات والافتراءات التي يشنها الأعداء، وتحرص دولة كبرىٰ كدولة الخلافة العثمانية، ومن ورائها الاستعمار وأذنابه، وكل أصحاب المذاهب والنحل الباطلة علىٰ النيل من هذه الجماعة وصاحبها.

وذات يوم فكر الطالب في أمر يرد به شيخه إلىٰ جادة الصواب، ويعرفه بحقيقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته السلفية، فما كان منه إلا أن نزع غلاف كتاب "التوحيد" للشيخ، وقدمه لأستاذه طالبا منه قراءته وإبداء حكمه عليه. واستجاب

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٥٣).

الأستاذ لطلب تلميذه، وقرأ الكتاب، فأثنىٰ عليه ثناء منقطع النظير، بل أضاف أنه من أحسن الكتب التي قرأها في هذا الباب، ومن أكثرها فائدة، وهنا كشف الطالب لأستاذه عن مؤلفه الذي يتقرب الشيخ إلىٰ ربه بالنيل منه كل صباح. فاستغفر الشيخ عما بدر منه في حق هذه الجماعة وصاحبها- وصار من أكثر المدافعين عنها، الداعين لها(١).

٦٦٥- من عجائب الإبل في قوة حاسة الشم:

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإبل حاسة الشم فيها قوية جدا فقد ذكروا أن قوما سافروا إلىٰ أطراف الجزيرة مارين بمكان يسمىٰ الدهناء مقطعة فعطشوا وضلوا الطريق وكانوا ثلاثة عشر نفرا وصاروا يتساقطون من ظهور الإبل ويموتون إلا واحد لم يأت أجله فربط نفسه ربطا قويا علىٰ ناقته وتركها وهو يقول في نفسه هي سوف ترد الماء وأنا الآن لن أتحرك وليس بي حراك فربط نفسه ثم إن الإبل وردت الماء فعلا وهذا الرجل سبحان الله أبقاه الله عَزَّوَجَلَّ حتىٰ أنقذه الله علىٰ أيدي الذين يسقون فأنزلوه من البعير فمرصوا له تمرا بالماء واسقوه قليلا قليلا لأنهم لو اسقوه حتىٰ يروىٰ فإنه قد يموت من فوره بل اسقوه قليلا أي يعطونه جرعة ويبقىٰ قليلا ثم جرعة أخرىٰ وهكذا حتىٰ صحا فقالوا له ما العلم فقال العلم أنه كان معي ثلاثة عشر كلهم هذه إبلهم والظاهر أنهم سقطوا وماتوا اتبعوا الأثر فتبعوا الأثر. فوجدوهم سبحان الله كل واحد ساقط ميت. والقصد من إيراد هذه القصة أن نعرف أن الإبل سبحان الله

---

(١) سلفية لا وهابية (ص ٣٨٨).

لها شم قوي تعرف به موارد الماء ولذلك هذه الإبل في القصة ما وقفت إلا علىٰ المورد» (١).

٦٦٦- التاجر الأكوع والمتكأ:

يقول شيخنا أحمد بن غانم الأسدي حفظه الله: ذكر شيخنا القاضي إسماعيل بن علي الأكوع أنه كان لعلي بن حسن الأكوع دكان في سوق الملح بصنعاء، وكان معه بضعة عشر دينارًا ذهبًا، خبّأها وسط مدكىٰ (متكأ) قديم خلِق لا يأبه أحد له لحقارته وخيط عليها! وبعد ثورة (١٩٤٨م) هجمت بعض القبائل الفجرة علىٰ مدينة صنعاء، وكان هذا الدكان مما شمله هذا النهب، فنهب كل شيء فيه حتىٰ ذلك المدكىٰ! فحزن التاجر الأكوع علىٰ المدكىٰ حزنًا شديدًا! ومرت أيام فوجد الأكوع المدكىٰ بعينه وسط أثاث مستعمل معروض للبيع! فاشترىٰ المدكىٰ واشترىٰ معه أثاثًا آخر حتىٰ لا يستغرب البائع من اهتمامه بالمدكىٰ، ودفع ثمنًا زهيدًا ورجع بالأثاث إلىٰ بيته وقلبه معلق بالمدكىٰ! فبعد أن دخل بيته أحكم إغلاق الباب فك الخياطة فتفاجأ بدنانيره كما هي فحمد الله تعالىٰ علىٰ ذلك!.

٦٦٧- اللهجة الحميرية كانت فيصلا في شجار بين يمني ومصري:

ذكر العصامي في كتابه سمط النجوم العوالي: أن رجلين مصري ويمني تنازعا في جارية ادعىٰ كل منهما ملكها من غير إقامة حجة شرعية وتحير في أمرهما سائر الحكام من أهل الشرع والعرف فرفعت القصة إليه فلما سمع دعوىٰ كل منهما

---

(١) تعليقات ابن عثيمين علىٰ الكافي لابن قدامة (٥/ ٢٨٨).

وعدهما بالنظر في أمرهما فى مجلس ثان ثم اختلىٰ باليمني وسأله عن اسم الحب الحنطة فقال هو البر ثم اختلىٰ بالمصرىٰ وسأله عما ذكر فقال هو القمح ثم سأل الجارية عن اسم الحب المرة بعد المرة فقال أم بر فلما نطقت باللغة اليمنية قال لها والقمح ما هو قالت لا أعرفه فلما تم ذلك عن له اختبار ما منحه الله من الفراسة فأحضر المصري وتلطف به ووعده بعدم المؤاخذة فاعترف بأنها ملك اليمني وزالت الشبهة ووصل الحق إلىٰ مستحقه(١).

٦٦٨- هكذا كان السلف:

عن محمد بن زياد قال: « أدركت السلف، وإنهم ليكونون في المنزل الواحد بأهاليهم، فربما نزل علىٰ بعضهم الضيف، وقدر أحدهم علىٰ النار، فيأخذها صاحب الضيف لضيفه، فيفقد القدر صاحبها. فيقول: من أخذ القدر؟ فيقول صاحب الضيف: نحن أخذناها لضيفنا. فيقول صاحب القدر: "بارك الله لكم فيها" (أو كلمة نحوها). قال بقية: وقال محمد: والخبز إذا خبزوا مثل ذلك، وليس بينهم إلا جدر القصب. قال بقية: وأدركت أنا ذلك: محمد بن زياد وأصحابه »(٢).

٦٦٩- اعتدت على عفة الشباب:

قال الكاتب الأديب مصطفىٰ الرافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « لو كنت قاضيا ورفع إلي شاب تجرأ علىٰ امرأة فمسها أو احتك بها أو طاردها أو اسمعها، وتحقق عندي أن المرأة كانت سافرة مدهونة مصقولة متعطرة متبرجة - لعاقبت هذه المرأة

---

(١) سمط النجوم العوالي (٤/ ٣٧١).

(٢) صحيح الأدب المفرد.

عقوبتين: إحداهما بأنها اعتدت علىٰ عفة الشاب ...، والثانية بأنها خرقاء كشفت اللحم للهر .. »[١].

٦٧٠- قصة في عظمة الصلاة وأنها نجاة للعبد:

ذكر الشيخ محمد جميل زينو: « أن رجلا تاجرا كان ينتظر طائرة لعقد صفقة تجارية فأذن المؤذن للصلاة، فدخل ليصلي، ولما خرج وجد الطائرة قد أقلعت، فجلس حزينا علىٰ ما فاته، وبعد قليل علم أن الطائرة احترقت في الجو، فسجد شكرا لله علىٰ صلاته وتأخره بسبب الصلاة، وتذكر قوله -تعالىٰ-: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾ [سورة البقرة:٢١٦] »[٢].

٦٧١- مناطق القيفي وذر:

من غريب ما رأيت وسمعت في هذا الزمان أن منطقتي القيفي وذر التابعتين للصبيحة في محافظة لحج اليمن، أن أهل هذه المناطق علىٰ العقيدة السلفية وغالبيتهم يعفون لحاهم وعليهم سيما الصالحين وجميل أخلاق العرب، ويتكلمون باللهجة الحميرية وهم أصلا ينتمون إلىٰ قبيلة حمير اليمانية، كما أنه لايزال فيهم من يجيد القيافة التي هي مما اختصت به العرب، ويمتازون بسلامة القلوب، وإكرام الضيف، والوفاء بالعهد، ومن عجيب ما رأيت فيهم: أنهم يجمعون طعامهم الىٰ مكان ويأكلون جميعا الصغار والكبار وهذا في الرجال فقط، وهذه من خصال

---

(١) مجلة الرسالةالعدد (١٠٥).

(٢) مجموعة رسائل في إصلاح المجتمع (١/ ١٤٠) وأركان الاسلام لمحمد جميل زينو.

الأشعريين الذي وصفهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جعلوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم**» (١). كما ان نساءهم مستورات، عفيفات، صالحات، حافظات للغيب بما حفظ الله، وبيوتهم جميعا لا يعرفون دشات بل لم يدخل بلادهم أبدا. وقد زرت بعض هذه المناطق في غرة ربيع الأول عام ١٤٤٤هـ .

٦٧٢- من أطرف ما يروى في اللؤم:

قيل: كان عمرو الأعجمي يلي حكم السند فكتب إلىٰ موسىٰ الهادي أن رجلا من أشراف أهل الهند من آل المهلب ابن أبي صفرة اشترىٰ غلاما أسود فرباه وتبناه فلما كبر وشب اشتد به هوىٰ مولاته فراودها عن نفسها فأجابته، فدخل مولاه يوما علىٰ غفلة منه من حيث لا يعلم، فإذا هو علىٰ صدر مولاته فعمد إليه فجب ذكره، وتركه يتشحط في دمه، ثم أدركته عليه رقة وندم علىٰ ذلك، فعالجه إلىٰ أن برأ من علته، فأقام الغلام بعدها مدة يطلب أن يأخذ بثأره من مولاه، ويدبر عليه أمرا يكون فيه شفاء غليله، وكان لمولاه ابنان أحدهما طفل، والآخر يافع كأنهما الشمس والقمر، فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض الأمور، فأخذ الغلام الصبيين فصعد بهما علىٰ ذروة سطح عال فنصبهما هناك، وجعل يعللهما بالمطعم مرة، وباللعب أخرىٰ إلىٰ أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأىٰ ابنيه في شاهق مع الغلام فقال: ويلك عرضت ابني للموت.

---

(١) متفق عليه.

قال: أجل، والله الذي لا يحلف العبد بأعظم منه ولئن لم تجب ذكرك مثلما جببتني لأرمين بهما فقال: الله الله يا ولدي في تربيتي لك، قال: دع هذا عنك، فو الله ما هي إلا نفسي وإني لا أسمح بها في شربة ماء، فجعل يكرر عليه، ويتضرع له، وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد يريد الصعود إليه فيدليهما من ذلك الشاهق. فقال أبوهما: ويلك، فاصبر حتىٰ أخرج مدية وأفعل ما أردت، ثم أسرع وأخذ مدية فجب نفسه وهو يراه، فلما رأىٰ الغلام ذلك رمىٰ الصبيين من الشاهق فتقطعا. وقال: إن جبك لنفسك ثأري، وقتل أولادك زيادة فيه. فأخذ الغلام وكتب بخبره لموسىٰ الهادي، فكتب موسىٰ لصاحب السند عمرو الأعجمي بقتل الغلام. وقال: ما سمعت بمثل هذا قط[١].

٦٧٣- وما من دآبة إلا على الله رزقها:

قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « طاهر بن أحمد بن باب شاذ ابن داود بن سليمان بن إبراهيم. أبو الحسن النحوي المصري. أحد الأئمة في هذا الشأن، والأعلام في فنون العربية وفصاحة اللسان. وكانت له حلقة اشتغال بجامع مصر، ثم تزهد وانقطع، وسببه أنه كان جالسا يأكل فجاءه سنور، فكان إذا ألقي إليه شيئا لا يأكله ويحمله ويمضي؛ وكثر ذلك منه، فتبعه يوما لينظر أين يذهب بما يطعمه، فإذا هو يحمله إلىٰ موضع مظلم فيه سنورة عمياء، فيلقيه لها فتأكله، فعجب وقال: إن الذي سخر هذا لهذه ليجيئها بقوتها قادر علىٰ أن يغنيني عن هذا العالم »[٢].

---

(١) المستطرف (٢/ ٧٩- ٨٠).

(٢) بغية الوعاة للسيوطي (٢/ ١٧).

٦٧٤- نهاية الفلاسفة يذبح نفسه بيده:

قال السيوطي: « محمود بن عزيز العارضي أبو القاسم الخوارزمي قال ياقوت: كان من أفضل الناس في عصره في علم اللغة والآداب، لكنه تخطىٰ إلىٰ علم الفلاسفة، فصار مفتونا بها بين المسلمين، وكان سكوتا سكونا وقورا، يطالع الفقه ويناظر في مسائل الخلاف أحيانا. سمع الحديث من أبي نصر القشيري وغيره، وأملىٰ طرفا من الحديث وشرحه بلفظ حسن، ومعان لا بأس بها. وكان الزمخشري يدعوه الجاحظ الثاني لكثرة حفظه وفصاحة لفظه. أقام مدة بخوارزم في خدمة خوارزم شاه مكرما، ثم ارتحل إلىٰ مرو، فذبح بها نفسه بيده، ووجد بخطه رقعة فيها: هذا ما عملته أيدينا فلا يؤاخذ به غيرنا »(١).

٦٧٥- الصلة التي لا تنقطع:

قال رجل لأويس القرَني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « صِلنا يا أُويس بالزيارة. فقال له: "قد وصلتك بما هو خير من الزيارة واللقاء؛ وهو الدُّعاء بظهر الغيب، إن الزيارة واللقاء ينقطعان والدعاء يَبقىٰ ثَوابُه »(٢).

٦٧٦- كنت تتمنى موتي (قصة مؤثرة):

قال أبو بكر بن عبد الخالق الوراق: « كانت لي بنت مبتلاة، وكان لها نحو عشر سنين، قال: وكنت أتمنىٰ موتها فماتت، قال: فأريتها في النوم وكأن القيامة قد قامت

---

(١) بغية الوعاة (٢/ ٢٧٩).

(٢) تاريخ دمشق لابن عسَاكِر (٩/ ٤٤٩).

وكأن صبيانا يأخذون بأيدي آبائهم فيدخلونهم الجنة، قال: فقلت لبنتي: خذي بيدي ادخليني الجنة، قال: فقالت لي: لا أنت كنت تتمنىٰ موتي »[١].

٦٧٧- أبي يخشى علي حر النار:

قالت ابنت أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: يا أبة إن البنات يعيرنني يقلن: لم لا يحليك أبوك بالذهب؟ فقال: يا بنية قولي لهن. إن أبي يخشىٰ علي حر اللهب[٢].

٦٧٨- من دقائق أبواب الرياء

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُٱللَّهُ تعالىٰ: « وها هنا نُكتةٌ دقيقة، وهي أن الإنسانَ قـد يذُمُّ نفسهُ بين الناسِ؛ يُريدُ بذلك أن يُرِي أَنه مُتواضعٌ عندَ نفسهِ، فيرتفعُ بذلكَ عندَهُم ويمدحُونَهُ بهِ، وهذا من دَقائقِ أبوابِ الرِّياءِ، وقد نَبَّه عليهِ السلفُ الصالحُ! »[٣].

٦٧٩- اللحظات الأخيرة في حياة الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُٱللَّهُ:

لما كان الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُٱللَّهُ قبل وفاته بيوم أو يومين، قال: ادعوا لي الصبيان بلسان ثقيل. قال: فجعلوا ينضمون إليه، وجعل يشمهم ويمسح رؤوسهم، وعينه تدمع، وأدخلت تحته الطست، فرأيت بوله دما عبيطا، فقلت للطبيب، فقال: هذا رجل قد فتت الحزن والغم جوفه[٤].

---

(١) تاريخ بغداد (٦/ ٢١٢).

(٢) البداية والنهاية لابن كثير (٨/ ١١٩).

(٣) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالىٰ (١/٨٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٣٦).

٦٨٠- طرفة:

تزوج رجل بامرَأة قد ماتَ عنها خمْسَة أزواج، فَمَرض السّادِس، فقالت: إلىٰ من تَكِلنِي؟ فقال: إلىٰ السّابع الشقي (١).

٦٨١- قبح اللؤم وشناعة الثأر:

يقول شيخنا احمد بن شملان حفظه الله: « سلسلة من الظلم والثأر المقيت في قتال عظيم بين المسلمين بدون اي مبرر شرعي أو سبب صحيح بدأ الظلم بأن تمالأت الجبهة القومية التابعة للحزب الاشتراكي اللعين مع رجل علىٰ ان يعطىٰ ما يريد مقابل ان يقتل رجلا كان في أنظارهم حجر عثرة أمام مخططاتهم الماكرة في بلده وأنه لن يقدر عليه الا رجل من أصحابه فدبر المكيدة لقتله فأخذ لغما عبوة ناسفة من هدايا القذافي الخبيث ووضعها في سيارة المطلوب صاحب السيارة علىٰ عادته ومع أولاده الثلاثة ولا زالوا صغارا ثم صعد الىٰ السيارة وبدأ بتشغيلها فتفاجأ بانفجار عظيم لم يبق منهم عينا تطرف، حتىٰ جمعت أشلاؤ وأشلاء أبنائه الثلاثة من أماكن متفرقة، بل كانت أدمغتهم علىٰ الحيطان والجدران، ولا حول ولا قوة إلا بالله. مرت الأيام وعُرف القاتل الأثيم، ولكن لم يتمهل الخصوم بأخذ المجرم نفسه فاستعجلوا بظلم مثله، حيث كمنوا لزوجة القاتل وولده وكانت حاملا فرشقوها بالرصاص مع ولدها فماتت ومات ولدها الذي في يدها ومات جنينها، فازداد حقد القاتل علىٰ ما حصل فما زال يطارد القتلة فترة من الزمن واشتد الحصار عليهم فكانوا يستعينون

---

(١) نثر الدُّر في المحاضرات الآبي (٢/ ١٤٦).

بأناس آخرين في قضاء حوائجهم فاعترض لهم هذا القاتل الذي كان لا يزال يرىٰ أنه لم ينكشف أمره في التمالؤ مع الجبهة في قتل الرجل وأطفاله فظل يطالب بثأره، فقال لخصومه لا نسمح لكم بخدمتهم وبيننا وبينهم ما تعلمون، فأبىٰ بعضهم وأعطاه البعض الآخر - جنبيته - سلاحه علىٰ أساس النظر في القضية إن تمت الموافقة علىٰ خدمتهم، وإلا تركوا ذلك لأنهم محسنون فقط، فقبل الرجل السلاح وولاهم ظهره فاستغل أحدهم فرصة توليه فرشقه بالرصاص من خلفه حتىٰ قتله وكان بجانبه مجموعة من أصحابه فلما رأوا صاحبهم قتل رشقوا السيارة بوابل من الرصاص الذي أسفر عن قتل خمسة منهم وإصابة آخرين وقد تولينا غسل الخمسة، وتكفينهم والصلاة عليهم، ورأيناهم بعد الحادث جثثا هامدة ملطخة بالدماء، كأنها حرب ضروس بين الكفار والمسلمين!! فلا حول ولا قوة إلا بالله ... وعلىٰ إثر هذه المقتلة بدأ أصحاب الخمسة القتلىٰ يبحثون عن القضاء والأخذ بالثأر من أي شخص ينتسب إلىٰ تلك القبيلة، ولو لم يكن له أي يد أو ضلع في القضية، فحصل في رمضان في تلك السنة أن ترصد مجموعة منهم لشاب في العشرين من عمره تقريبا وهو طالب في الجامعة، خرج في وقت المغرب والتمرات في يده يفطر من صيامه ونحن نقيم صلاة المغرب فكبرت تكبيرة الإحرام وإذا بأصوات الرصاص المتتابعة باب المسجد فواصلنا الصلاة ولما انتهينا إذا بالخبر يأتينا أن مجموعة قتلوا شابا كان متوجها إلىٰ المسجد لصلاة المغرب باعتبار أنه من قبيلة الجاني الذي جنىٰ عليهم» (١).

---

(١) القصص الأربعون و المية ما بين مضحكة ومبكية (ص ٢٢٠ - ٢٢١).

٦٨٢- قصص واقعية للجن:

يقول العلامة عطية سالم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « ومن غريب ما سمعت من أحد الأشخاص، سمىٰ لي بيتا -وأنا أعرفه وهو موجود- كان هذا البيت موجودا إلىٰ عهد قريب بجوار مبنىٰ البريد الآلي الموجود، وأنتم تعرفون أن المدينة ليلة العيد يكون فيها حركة، فالنساء تغسل البيوت وتهيئ الفراش، والرجال في الأسواق يشترون، وفي حركة دائمة، فيذكر لي أناس من نفس هذا البيت، أنهم طوال الليل، وهم يسحبون الماء من البئر ويغسلون الحجر والبيت، فإذا هم يسمعون صوتا من داخل البئر: يا جماعة! ألا تنامون! طلع الفجر ونحن نريد أن ننام، فالبنت قالت: نطلع دلوين فقط ونغلق. وقالت: نحن متعودون علىٰ ذلك من زمان يكلمونا ونكلمهم! ثم يحدثني رجل أنه كانت هناك زمالة وصداقة بين عمه وبين الجن وذهاب وإياب، فيقول: قال لي عمي: اجلس عند النافذة -وكان عمه يعمل في جمع المصاحف وتوزيعها في الروضة، ويعطيها الناس ليقرءوا فيها يوم الجمعة، وبعد أن يذهب الناس يجمعها ويرتبها في مكانها- حتىٰ إذا دق الباب فتحت، يقول: كنت صغيرا ولم أكن كبيرا جدا، قال: وبينما أنا جالس أسمع الأذان فقبل أن ينتهي المؤذن من الأذان سمعت حركة في البئر، فقلت: ربما أنا أتخيل أو أن هذه حركة عند الجيران، وبينما أنا جالس عند النافذة إذ بي أسمع خفق نعال علىٰ الدرج كأن إنسانا لابس (قبقابا) ويمشي في الحجر. قال: فتجمدت في مكاني! ثم نظرت فإذا بالباب ينفتح ثم يغلق! وبعد أن انتهىٰ الإمام من خطبته وصلاته وقال: السلام عليكم، فما هي إلا لحظات وإذا بالباب ينفتح ثم يغلق، يقول: ثم جاء عمي فدق الباب، يقول: خذ المفتاح وافتح. لماذا لا تنزل؟ قلت: أنا لن أنزل، افتح أنت واصعد، فلما فتح الباب وصعد أراد أن

يضربني، قلت له: اصبر اصبر فذكرت له القصة فضحك، يقول: أنا أحترق في نفسي وهو يضحك. ثم قلت: يا عم! لماذا تضحك؟ يقول: هؤلاء من زمان قديم وهم يسكنون عندنا، يذهبون ليصلوا الفجر، ويذهبون ليصلوا الجمعة، ونحن وهم مصطلحون وليس بيننا شيء. إذا: الجن غير الخبائث والخبيثات، فإنهم لا يسكنون في مواطن النجاسات كالمراحيض، ولكن يسكنون في المحلات البعيدة عن النجاسة، وقد جاء عنه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن مؤمني الجن ليهاجرون إليها كما تهاجرون أنتم**» وجاء ذلك في قصة وقعت أيام في غزوة الخندق، عندما جاء الصحابي الذي استأذن رسول الله أن يدخل بأهله، لأنه كان حديث عهد بعرس، فقال: (خذ سلاحك إني أخشىٰ عليك يهود بني قريظة)، فلما وصل إلىٰ باب البيت فإذا زوجه واقفة علىٰ باب البيت بدون حجاب وستر، فأراد أن يهوي إليها برمحه، قالت: لا تعجل! ادخل بيتك، وانظر فراشك ما فيه! فدخل فإذا حية علىٰ طول الفراش، فانتظمها بالرمح ولم يسم الله، تقول الزوجة: والله لا أدري أيهما كان أسرع موتا الحية أم الرجل! فذكر ذلك لرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «**هذا من الجن، قتله ولم يسم الله فانتقم له أصحابه فقتلوه، إذا رأىٰ أحدكم شيئا من هذه الحيات في البيوت فليؤذنها ثلاث مرات، فإن رآها بعد ذلك فليقتلها**». ومن هذا يتبين أن الجن المؤمنين يهاجرون إلىٰ المدينة كما يهاجر الإنس ويسكنونها، ويأتون إلىٰ المسجد، ولكن: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [سورة الأعراف:٢٧] وسمعت من الشيخ ابن عثيمين - الله يغفر له ويرحمه - في مسجده في مدينة المجمعة يقول: أخبرني الشيخ بأنه كان في صلاة الضحىٰ في بيته، فإذا بجماعة يسلمون عليه ولم ير أحدا، قال: من أنتم؟

قالوا: يا شيخ! نحن تلاميذك في المسجد، وجئنا ولم نستأذن منك، فنريد أن يكون حضورنا دروس الفقه بإذن منك، دروس الفقه. قال: لا بأس؛ بشرط: أن تظهروا للطلاب، فربما آذوكم أو تأذوا منكم. قالوا: نعم. إذا في هذا الحديث يبين لنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن خبائث الجن تسكن في الأماكن القذرة ولهذا أيضا فأعمال الشر من السحرة والفسقة لا تتم إلا في تلك الأماكن، ولا تتم أبدا في أماكن متنزهة كبستان، أو مجرىٰ نهر، إنما تصلح معهم في تلك الأماكن حيث يسكنها خبائث الجن وخبيثاتهم، وهم اللذين يعينونهم علىٰ الشر. والله تعالىٰ أعلم »[(١)].

٦٨٣- استثمار النمامين في جمع معلومات الكفار:

قال الصفدي: « بينما القادر بالله ذا ليلة يمشي في أسواق بغداد إذ سمع شخصا يقول لآخر قد طالت علينا دولة هذا الشؤم وليس لأحد عنده نصيب فأمر خادما كان معه أن يتوكل به ويحضره بين يديه فما شك أن يبطش به فسأله عن صنعته؟ فقال إني كنت من السعاة الذين يستعين بهم أرباب هذا الأمر علىٰ معرفة أحوال الناس يريد أصحاب المطالعات فمذ ولي أمير المؤمنين أقصانا وأظهر الاستغناء عنا فتعاطلت معيشتنا وانكسر جاهنا عند الناس فقال له أتعرف من في بغداد من السعاة قال نعم فأحضر كاتبا فكتب أسماءهم وأمر بإحضارهم ثم إنه أجرىٰ لكل واحد منهم معلوما ونفاهم إلىٰ الثغور القاصية ورتبهم هناك عيونا علىٰ أعداء الدين ثم التفت إلىٰ من حوله وقال اعلموا أن أولائك ركب الله فيهم شرا وملأ صدورهم حقدا علىٰ العالم

---

(١) شرح بلوغ المرام للشيخ عطية سالم.

ولا بد لهم من إفراغ ذلك الشر فالأولىٰ أن يكون ذلك في أعداء الدين ولا ننغص بهم علىٰ المسلمين »[١].

٦٨٤- أردت أن أحفظ عليه دينه:

قال القاضي الحسين: « كنت عند القفال فأتاه رجل قروي وشكا إليه أن حماره أخذه بعض أصحاب السلطان فقال له القفال اذهب فاغتسل وادخل المسجد وصل ركعتين واسأل الله تعالىٰ أن يرد عليك حمارك فأعاد عليه القروي كلامه فأعاد القفال فذهب القروي ففعل ما أمره به وكان القفال قد بعث من يرد حماره فلما فرغ من صلاته رد الحمار فلما رآه علىٰ باب المسجد خرج وقال الحمد لله الذي رد علي حماري فلما انصرف سئل القفال عن ذلك فقال أردت أن أحفظ عليه دينه كي يحمد الله تعالىٰ »[٢].

٦٨٥- من همم الامام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

دخل يوما أبو العلاء المعري علىٰ الشريف المرتضىٰ، فعثر برجل فقال الرجل: من هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسما. قلت: وقد تتبعت كتب اللغة، فحصلتها (أكثر من ستين اسما): ونظمتها في أرجوزة " التبري من معرة المعري[٣]

---

(١) الوافي بالوفيات (٦/ ١٥١).

(٢) طبقات الشافعية (٥/ ٥٥).

(٣) التبري من معرة المعري (ص ١).

٦٨٦- من نوادر الأعمش رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

جاز الأعمش يوما بابن له صغير وهو عريان، يلعب في الطين مع الصبيان فلم يثبته، فقال لبعض من كانوا معه: « انظر إلىٰ هذا، ما أقذره من صبي وأطفسه » ويجوز أن يكون أبوه أقذر منه. فقال له صاحبه: هذا ابنك محمد. ففتح عينيه ومسحهما، ونظر إليه وتأمله، ثم قال: انظروا إليه بحق الله عليكم، كيف يتقلب في الطين كأنه شبل؟ عين الله عليه[(١)].

٦٨٧- ليس من المروءة أن أخبرك بسني:

قال ابن بشكوال: « وقرأت بخط أبي الحسن بن الإلبيري المقرئ قال: سألت القاضي أبا زيد عن سنه؟ فقال: لا أعرفك بسني، لأني سألت أبا عبد الله محمد بن منصور التستري عن سنه فقال: ليس من المروة أن أخبرك بسني، فإني سألت شيخي عبد الله بن عبد الوهاب الأصبهاني عن سنه فقال: ليس من المروة أن أخبرك بسني، فإني سألت شيخي أحمد بن إبراهيم بن الصحاب عن سنه. فقال: ليس من المروة أن أخبرك بسني، فإني سألت المزني عن سنه فقال: ليس من المروة أن أخبرك بسني، فإني سألت الشافعي عن سنه. فقال ليس من المروة أن أخبرك بسني، فإني سألت مالك بن أنس عن سنه. فقال لي: ليس من المروة أن أخبرك بسني. إذا أخبر الرجل عن سنه، إن كان كبيرا استهرم، وإن كان صغيرا استحقر »[(٢)].

---

(١) نثر الدر (٢/ ١٠٩).

(٢) الصلة لابن بشكوال (ص ٣٢٦).

فهرس الكتاب